www.infohistoire.net

الطبعة الأولى

مساهمة في تاريخ الونشريس

الدكتور لخضر سعيداني
الدكتورة يمينة كبّاس

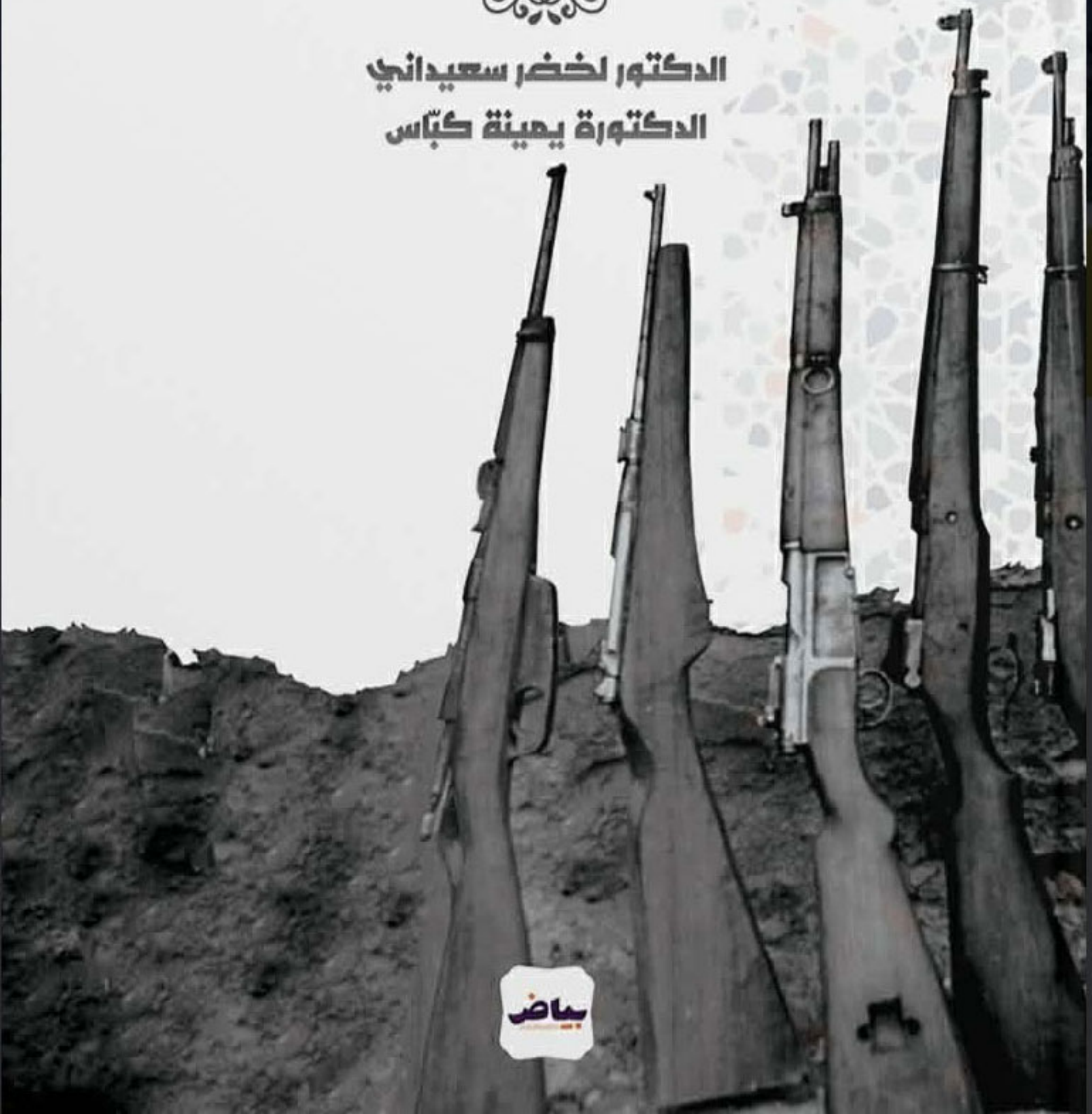

بياض

مساهمة في تاريخ الونشريس

د. لخضر سعيداني

جامعة تيسمسيلت ، أحمد بن يحي الونشريسي

د. لخضر سعيداني

د. يمينة كبّاس

مساهمة في تاريخ الونشريس

بياض
للنشر والتوزيع

حقوق النسخ والتأليف © 2025 منشورات بياض – الجزائر.
جميع الحقوق محفوظة. © لا يسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا أو إلكترونيا أو أية وسائط أخرى، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. تستثنى منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Copyright © 2025 by Bayad Publishing.

المؤلف: الدكتور لخضر سعيداني.
عنوان الكتاب: مساهمة في تاريخ الونشريس.

الطبعة الأولى: 2025.
ISBN: 978-9931-821-81-6
الإيداع القانوني: جانفي 2025.

بياض
للنشر والتوزيع

حي الشهيد عبد القادر بوطويقة برج الأمير خالد ولاية عين الدفلى.
Tel: 0659180462/ E-mail: bayad.publishing@gmail.com
Facebook: Bayad Publishing - بياض
WhatsApp/Instagram: Bayad Publishing

إهداء

إلى شهداء الونشريس نهدي هذا العمل.

إلى إيلين ونورسين نهدي هذا العمل.

مقدّمة :

كان هـذا المؤلـف في بدايـة الأمـر فكـرة جامحـة راودتنـا باسـتمرار نتيجـة التواصـل الدائـم مـع المـادة التاريخيـة التـي اطلعنـا عليهـا خـلال عملنا على رسـالة للماجستير، والمتعلقـة بالأقليـات الدينيـة في المغـرب الإسـلامي مـن خـلال نوازل المعيـار، وقـد توافـرت لنـا مـع مـرور الوقـت مـادة مهمـة حـول تاريـخ المنطقـة، وأمـام إصرار بعـض الزمـلاء كان علينـا التفكـير في نشرهـا، ولذلـك اخترنـا منهـا هـذه المقـالات التـي نـرى أنهـا تسـاهم في المسـاهمة في التأريـخ لمنطقـة الونشريـس، ومنهـا مـا تعلّـق بـتراث العلاّمـة الشـهير أحمـد الونشريسـي الـذي يعـد أشـهر فقهـاء المالكيـة في عـصره نظـير المسـاهمة الفعالـة التـي قدّمهـا للمذهـب من خلال مدونتـه الكـبرى « المعيـار»، إضافـة إلى مسـاهمة مختـصرة حـول تاريـخ إمـارة بنـي توجـين التـي شـكّلت كيانـا مسـتقلا في الونشريـس والمناطـق المجـاورة لـه، حيـث عرفـت خلالهـا مرحلـة مضطربـة في المغـرب الإسـلامي نتيجـة الصراعـات المشـتعلة بـين الدويـلات المنبثقـة عـن نهايـة الموحديـن، الأمـر الـذي أثـر سـلبا عـلى مسـتقبل هـذه الإمـارة.

كـما توقفنـا عنـد تراجـم بعـض علـماء الونشريـس، وهـي محاولـة لرصيـد أعـلام المنطقـة وجهودهـم الفكريـة مـن خـلال الوظائـف التـي تولوهـا، والمؤلفـات التـي تركوهـا، وذلـك بالاعتـماد عـلى كتـب التراجـم والمناقـب، ومـا يلاحـظ في هـذا الصـدد هـو تبايـن المـادة المتعلقـة بهـذه الشـخصيات التـي تفاوتـت مـن حيـث الترتيـب الزمنـي وحجـم المـادة التاريخيـة، وهـذا مـا يتيـح لنـا تـرك المجـال مفتوحـا مـن أجـل الحصـول عـلى معلومـات جديـدة في هـذا الموضـوع.

سـيجد المطلّـع عـلى هـذا العمـل مقـالات مختلفـة غطـت مواضيـع تتعلّـق بالونشريـس عـلى فـترات زمنيـة متباعـدة، وذلـك نظـرا للتطـورات التـي عرفتهـا المنطقـة في مختلـف العصـور، ورغـم ذلـك يبقـى الاهتـمام بتاريخ الونشريـس قليلا عـلى مختلـف المسـتويات، ومـا يزيـد مـن التحـدي القائـم لكتابـة تاريـخ المنطقـة هـو تكالـب البعـض عـلى تجربتنـا في هـذا المجـال، بغـير وجـه حـق، وذلـك مـن خـلال السـعي الحثيـث لتعطيـل مشروعنـا مـن جهـة والتجنّـي عـلى التاريـخ دون

تخصص من أجل استعراض العضلات في صورة تثير الاشمئزاز والشفقة لأولئك الذين جعلوا من الحسد والبغض ديدنا في علاقتهم بكل ما هو أصيل.

أما الجانب الآخر من مصير التاريخ في الونشريس فكان ظهور فئة اختصّت بالسرقات العلمية في هذا المجال من أجل السباق للظهور وحرق المراحل والصعود على جهد الآخرين، فرغم سعينا لمواجهة هذه الظاهرة التي تعتبر في الأصل قضية مبدأ، إلا أن هؤلاء وجدوا كل الدعم من طرف التافهين الذين يتضامنون في هذا المجال كما يقول صاحب كتاب التفاهة، كما ظهر صنف آخر يدعي علاقته بالأرشيف الخاص بتاريخ المنطقة دون أن تكون له الفرصة لزيارة المراكز الخاصة بذلك.

1. علاقة قبائل بني توجين بالونشريس ونواحيها بالسلطة الزيانية.

ذُكرت منطقة وانشريس في عديد المصادر التاريخية والجغرافية، فقد ذكرها ابن سعيد المغربي فقال : « .. نهر الشلف الذي ينبع من جبل وانشريس»، أما الشريف الإدريسي فتطرق إليها لما تحدث عن ملیانة قائلا «.. وفي جنوبها الجبل المسمى بجبل وانشريس يسكنه قبائل من البربر منها مكناسة وحرسون وأوربة وبنو أبي خليل وكتامة ومطماطة ..وطول هذا الجبل أربعة أيام..»، أما الحسن الوزان فيذكر الونشريس قائلا : «هذا الجبل شاهق تسكنه قبيلة نبيلة حاربت ملوك تلمسان عدة مرات ودامت هذه الحروب أكثر من ستين عاما بسبب مساندة ملوك فاس[1]، ويذكر يحي بن خلدون أن بني توجين من ولد زناتة قائلا :«فمن ولد زناتة هم بنو عبد الواد وبنو مرين ومغراوة وتوجين»[2].

ونجد في مؤلف أبي رأس الناصري إشارات مهمة حول بني توجين ومواقعهم وبعضا من ملوكهم، فقد ذكر قائلا: .. وأصل مساكن توجين نواحي أنهار واصل ثم صاروا من جبل راشد إلى درّاك وبلغت جنودهم ثلاثة ألاف فارس ومنهم بني تيغرين وبنو عزيز ولبني تيغرين اعتزاز وتجبّر عظيم في القرن التاسع والعاشر ..وأرضهم بإزاء وانشريس ..هذا وإني أُخبرت ممن أثق به أنه رأى تأليفا فيه ذكر بني بادين وأن تجين اثنان واحد شريف وواحد من زناتة وأن الشريف يقال له توجين بواو بعد تاء مضمومة والله أعلم.. .[3].

---

(1) - ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، دم ج، الجزائر. ط 2، 1982، ص 141. الإدريسي :القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: إسماعيل العربي، دم ج، الجزائر، 1983، ص ص -154 155، والحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج 2، ص 45

(2) - يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح : عبد الحميد حاجيات، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص 181

(3) - أبو رأس الناصري المعسكري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد بوركبة، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008/ 2007، ص 419-422

ويوضح السؤال أن الشيخ سيدي يحي بن راشد كتب إلى العلاّمة سيدي موسى بن عيسى المغيلي المازوني يسأله عن نسب عبد القوي فكان جوابه أن عبد القوي من أهل البيت وابنه محمد سلطان تاقدمت وله ثلاثة إخوة القاسم وسدوان وشريط، وذكر أن شريط عامله على جبل وانشريس وله عامل على أرض ارهيو يقال له علي بن عشيرة وأن السلطان محمد أضمر فيه الشر مرة فهرب إلى ولي الله سيدي واضح بن عاصم المكناسي فبعث السلطان محمد بمن يخرجه من عنده فابتلاه الله بمرض فعفا عن ابن عشيرة، وذكر أنه - أي محمد- توفي سنة ثلاث وستين وستمائة، فبويع لولده مومن ثم عمر فمدة ملكهم سبعون سنة .

ويضيف أبو رأس .. وكما خرج من بني توجين ملوك عظام خرج منهم كذلك أولياء كرام وفقهاء وأعلام الآن .. وقد امتلأت الرّاشدية بصلحائهم وأجلّة أوليائهم وكثرة علمائهم .[1]

وفي مصادر أخرى نجد تجين بهذا الشكل..أما بنو تجين فكان أول من ملك منهم عبد القوي بن وزمار بن تجين بن تميم بن علي، بلاد ونشريس وشرشال وشلف والجزائر إلى تلمسان، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، فلم يزل بنوه يتوارثون ذلك إلى أن دثر رسم إمارتهم بمضايقة بني زيان.[2]

عاشت الإمارة التوجينية على وقع الحروب المتواصلة بين الزيانيين والمرينيين، فتأرجحت مواقفهم مرات عديدة تارة مع الزيانيين وأخرى مع المرينيين ويورد ابن الأحمر أن كانت العداوة بين يغمراسن وبني توجين شديدة متصلة، ولما رفض يغمراسن مصالحة يعقوب بن عبد الحق المريني سار هذا الأخير إلى تلمسان ليغزوها وكان اللقاء على وادي ايسلي وتقدم يعقوب واستولى على تلمسان وانضم إلي نفر من عمومة يغمراسن ممن

(1) - أبو رأس الناصري، المصدر السابق، ص 422، 423

(2) - ابن الخطيب: القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، تحت عنوان: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 167-168

كانوا يحسدونه، وكان على رأسهم أبو زيان محمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن توجين من زناتة، ولما فشل يعقوب بن عبد الحق في دخول تلمسان عاد إلى بلاده بعد أن اطمئن على وصول بني توجين إلى ديارهم بعد أن أغدق عليهم العطايا من الخيول والجمال والأموال، وفي هذا يذكر ابن خلدون هدم يعقوب بن عبد الحق وجدة واجتماعه مع محمد بن عبد القوي التوجيني[1]، في سنة 647هـ زحف يغمراسن إلى بلاد بني توجين .. فجاس خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه وأحسن محمد بن عبد القوي في دفاعه ثم ثانية سنة 652هـ فنازل حصن تافركنيت من حصونهم.

وقد شهدت هذه الفترة مساندة محمد بن عبد القوي ليعقوب بن عبد الحق المريني عندما هاجم تلمسان سنة 670هـ، وكذلك الأمر سنة 680هـ، ويذكر صاحب الذخيرة السنّية .. وصول محمد بن عبد القوي التوجيني في جيش كثيف من قبائل تجين بالطبول والبنود والعدد السنية، واستقباله من طرف السلطان المريني، وقد منح هذا الأخير لزعيم توجين ألف ناقة ومائة جواد وبقي مرابطا قرب تلمسان حتى وصل التوجيني إلى ونشريس[2]، وكان رد فعل يغمراسن أن.. زحف إلى بلادهم وأوطأ عسكره أرضهم فغلب على الضاحية وخرّب عمرانها إلى أن تملكها بعده ابنه عثمان.

وتواصلت العلاقات المتوترة بين توجين آل زيان على فترات مختلفة، ففي عهد أبو سعيد بن يغمراسن بن زيان، وفي جمادى الأولى من سنة ست وثمانين وستمائة نزل بجاية وقطاع جناتها وأحرق قراها وقفل وفي منتصف رمضان منها أخذ مازونة من أيدي مغراوة وحصن تفرجنيت من أيدي توجين وفي سنة سبع وثمانين نهض إلى توجين فدوخ بلادهم وأخذ وانشريس معقلهم وسبى حرم أولاد محمد بن عبد القوي ثم صرفهن إلى قومهن .. وفي سنة ثمان وثمانين أخذ من يد مغراوة مدينة تنس ومن يد توجين مدينة

(1) – ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تح:هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط 1، 2001، ص23، وينظر: ابن خلدون: العبر،ج 7، ص 115

(2) – الذخيرة السّنية في تأريخ الدولة المرينية، نشر: محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1930، ص 150

المدية[1]، وفي الخامس والعشرين لشهر ربيع الأخر سنة تسعين نهض أيضا إلى توجين، فقتل ملكهم واستأصل أموالهم وعاد إلى حاضرته.[2].

ويضيف ابن خلدون بشأن الحملات الزيانية نحو بلاد بني توجين قائلا..أما عثمان بن يغمراسن فقد صرف وجهه إلى الأعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراءها من أعمال الموحدين، فتغلب أولا على ضواحي يني توجين ومغراوة وما وراءها ... ثم عطف في سنته على بلاد توجين فاكتسح حبوبها واحتكرها بمازونة... ثم دلف إلى تافركنيت فحاصرها، ثم نهض إلى بني توجين سنة 687 هـ فغلبهم على وانشريس مثوى ملكهم ومنبت عزهم، وفر أمامه أميرهم مولى بني زرارة من ولد محمد بن عبد القوي...[3].

أما أهم ما بدأ به السلطان أبو زيان وأخيه أبو حمو الحركة إلى البلاد الشرقية فنهضا يوم الخميس العشرين لذي الحجة المذكور ...وذلّلوا قبائل توجين وقادوهم إلى زمن الطاعة.[4] فقد صرف أبو حمو وجهه إلى بني توجين ومغراوة فردّد اليهم العساكر حتى دوخ بلادهم وذلّل صعابهم وشرّد محمد بن عطية الأصم عن نواحي وانشريس، ثم خرج سنة عشر وسبعمائة في عساكره إلى بلاد بني توجين ونزل تافركنيت وسط بلادهم فشرد الفل من أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشريس، واحتاز رياستهم في بني توجين دونهم وأدام منهم بالحشم وبني تيغرين وعقد لكبيرهم يحي بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشريس[5].

أما أبو حمو بن أبي سعيد .. فقد عزم على تذليل صعاب توجين ومغراوة فأغزى جيوشه عقر دارهم وتابع إليهم الحركات بنفسه وقواده، وفي سنة عشر وسبعمائة شرق فنزل تيفرجنيت من وطن توجين فأطاعوه من عند

(1) - يحي بن خلدون :المصدر السابق ص 208

(2) - يحي بن خلدون : نفسه، ص 209

(3) - ابن خلدون، العبر، ج 7، صص 123 124

(4) - يحي بن خلدون: نفسه، ص 112

(5) - ابن خلدون: ج 7، ص 132

أخرهم، ومنح حكمهم للحشم منهم ونصب عليهم يعقوب بن يوسف بن حيون الهواري.[1]

ولما حكم السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو نهض أول حركاته سنة تسع عشرة لاستئصال محمد بن يوسف الثائر على أبيه بالشرق ..فجمع قريعه المذكور توجين ومغراوة بقضهم وقضيضهم في ربوة توكال من جبل وانشريس فأخذ السلطان أبو تاشفين رحمه الله بمخنقهم ثمانية أيام إلى أن جاعت مواشي القوم ففر بها أربابها وسيق إليه محمد بن يوسف المذكور أسيرا فقتله وعفا عن سائر الناس.[2]

ويذكر بن خلدون ذلك فيصرح أنه تغلب على جبل وانشريس بعد أن سيطر عليه محمد بن بوسف،.. وأناخ على وانشريس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف.. وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشريس..[3].

لقد سيطرت توجين على مساحة مهمة من المغرب الأوسط حيث بلغت حدودهم مدينة البطحاء انطلاقا من جبل وانشريس، وهذا ما يؤكده الحسن الوزان في معرض حديثه عن البطحاء التي خربت أثناء الحروب قائلا.. ولما كان هؤلاء معززين من طرف ملك فاس – يقصد سكان جبل وانشريس– احتلوا رقعة كبيرة من مدينة تلمسان ودمروا البلدان التي لم يتمكنوا من أخذها[4].

كانت قبائل توجين تصارع الحفصيين شرقا تماما كما حدث الأمر مع الزيانيين فقد ذكر الزركشي حملة السلطان الحفصي أبي زكريا قائلا .. نهض المولى أبو زكريا من تونس يؤم بلاد زناتة بالمغرب الأوسط فسار إلى بجاية ثم ارتحل إلى الجزائر فافتتحها وولّى عليها من قبله ثم نهض منها إلى بلاد

(1) – يحي بن خلدون : المصدر السابق، ص 213

(2) – يحي بن خلدون : المصدر نفسه، ص 216

(3) – ابن خلدون : المصدر نفسه، ج 7، ص 142 143

(4) – الحسن الوزان : وصف إفريقيا، ج 2، ص 28

مغـراوة فأطاعـه بنـو منديـل وتجاهـر بنـو توجـين بالخـلاف فأوقـع بهـم وقبـض عـلى رئيسـهم عبـد القـوي بـن العبـاس واعتقلـه وبعـث بـه إلى تونـس.. [1].

ومـن ذلـك أيضـا خضـوع قبائـل بنـي توجـين خـلال بعـض الفـترات إلى السـلطة الحفصيـة في تونـس، فبعـد حملـة السـلطان الحفـصي أبي زكريـا عـلى تلمسـان حيـث أخذهـا عنـوة في شـهر ربيـع الأول مـن سـنة أربعـين عـام 639 هـ/ 1242 م تمكـن مـن الاسـتيلاء عـلى المدينـة مـن بـاب كشـوط، بجيـش جملتـه أربعـة وسـتون ألفـا مـن الفرسـان[2]، وفـرّ يغمراسـن إلى الجبـل مـع أنصـاره وبعد طلبـه الصّلـح منـح للحفصيـين حـق اسـتخلاص الضرائـب.. وفي طريـق العـودة عهـد أبـو زكريـاء لرؤسـاء قبائـل بنـي توجـين وبنـي منديـل ومليكـش بالجزائـر الوسـطى بمهمـة قيـادة المناطـق التابعـة إلى كل واحـد منهـم [3].

إن المتتبـع لمسـيرة هـذه الإمـارة الصغـيرة يـدرك أنهـا كانـت تحت رحمـة الظـروف السياسـية الصعبـة التـي ميـزت المغـرب الأوسـط منـذ سـقوط الموحديـن، وهـذا مـا تجـلّى في مواقفهـا المتقلّبـة تجـاه الـصراع الدائـر بـين الدويـلات الثـلاث، ولذلـك كانـت محـل هجـمات عديـدة مـن أغلـب سـلاطين الدولـة الزيانيـة، الأمـر الـذي سـاهم في ضعفهـا واندثارهـا.

2. 2- أبو العـباس أحمد بن يحـي الونشريسي وكتابه المعيار المعرب:

يعتـبر أبـو العبـاس أحمـد الونشريـسي مـن أهـم العلـماء تأثـيرا في الحيـاة الثقافيـة في المغـرب الإسـلامي خـلال الفـترة التـي تلـت سـقوط الموحديـن، ومـا انجـر عنهـا مـن واقـع سـياسي جديـد خاصـة بعـد سـقوط غرناطـة، ومـرد هـذا التأثـير إلى مسـاهمته القيمـة في مجـال التأليـف الـذي أغنـاه بعـدة كتـب لعـل مـن أبرزهـا المعيـار الـذي جمـع فيـه نـوازل عديـدة شـكلت مادتـه الأساسـية .

---

(1) – الزركـشي: تاريـخ الدولتـين الموحديـة والحفصيـة، تـح: محمـد ماضـود، المكتبـة العتيقـة، تونـس، 1966، ص 28

(2) – الزركشي: نفسه، ص 29

(3) – روبـار برنشـفيك: تاريـخ إفريقيـة في العهـد الحفـصي مـن القـرن 13 إلى نهايـة القـرن 15 م، تـر: حمـادة السـاحلي، ج 1، دار الغـرب الإسـلامي، بـيروت، ط1، 1988، صـص 60، 61

أ. أ- مولده ونسبه:

ولد أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي[1] الأصل والتلمساني المنشأ الفاسي الدار والمدفن بمنطقة وانشريس[2] غرب الجزائر حوالي العام 834هـ ونشأ بتلمسان وتعلم على يد جماعة من علمائها.[3]

ب.ب- شيوخه:

تتلمذ الونشريسي على يد مجموعة من العلماء بتلمسان وفاس، وهم من خيرة العلماء في المغربين الأوسط والأقصى، حيث يظهر تأثيرهم جليا في التكوين العلمي للونشريسي ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن العباس العبادي(تـ 871 هـ)[4].
- أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني[5]:(تـ 854 هـ).

---

(1) - عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس،ج 2، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 1122، وقد ورد هذا النسب أيضا في كتاب الونشريسي المسمى إيضاح المسالك، ص 55

(2) - ذُكرت جبال وانشريس في عديد المصادر التاريخية والجغرافية، فقد ذكرها ابن سعيد المغربي فقال :" ..نهر الشلف الذي ينبع من جبل وانشريس، أما الشريف الإدريسي فتطرق إليها لما تحدث عن ملیانة قائلا " ..وفي جنوبها الجبل المسمى بجبل وانشريس يسكنه قبائل من البربر منها مكناسة وحرسون وأوربة وبنو أبي خليل وكتامة ومطماطة ..وطول هذا الجبل أربعة أيام "، أما الحسن الوزان فيذكر الونشريس قائلا : هذا الجبل شاهق تسكنه قبيلة نبيلة – يقصد بني توجين – حاربت ملوك تلمسان عدة مرات ودامت هذه الحروب أكثر من ستين عاما بسبب مساندة ملوك فاس

(3) - أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981، مقدمة المعيار، ص أ، وينظر أيضا: ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص 156

(4) - ابن مريم:البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:تح :محمد بن أبي شنب، د م ج، الجزائر، 1986 ص 223، ينظر أيضا : وفيات الونشريسي، ص 778

(5) - أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج : تح : عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2،1، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ط1، 1989، ص 65

- محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني:(تـ 871هـ)[1]
- محمد بن أحمد بن عيسى بن الجلاب:(تـ 875 هـ)
- أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن زكـري المانـوي التلمسـاني:(تـ 899هـ)[2].
- محمد بن مرزوق الكفيف (تـ 901 هـ)[3].
- أبو سالم إبراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني(ت880 هـ)»[4].
- محمـد بـن محمـد بـن عبـد الله اليفـرني الشـهير بالقـاضي المكنـاسي (تـ917 ه).
- الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري[5].
- أبـو عبـد الله محمـد بـن عـلي بـن قاسـم الأنصـاري الشـهير بالمـري (تـ864 هـ)»[6].
- محمد بن محمد بن حرزوزة (تـ883 هـ) [7].

ج. تلاميذه:

تخرّج على يد الونشريسي عديد الطلبة والفقهاء منهم :

---

(1) – ابن مريم : المصدر السابق، ص 224، التنبكتي: السابق، ص 547، الونشريسي : الوفيات، ص 778

(2) – ابـن عسـكر الحسـني الشفشـاوني : دوحـة النـاشر لمحاسـن مـن كان بالمغـرب مـن مشـايخ القـرن العـاشر، تـح : محمـد حجي، دار المغـرب للتأليـف والترجمـة والنـشر، الربـاط، 1977، صـص 119–120 وفيـات الونشريـسي ص 798

(3) – وفيات الونشريسي: المصدر السابق، ص 805

(4) – التنبكتي : المصـدر السـابق، ص 65، وفيـات الونشريـسي، ص 784، وحـول أسـرة المرازقـة ينظـر: نـصر الديـن بـن داود : علـماء أسـرة المرازقـة ودورهـم الثقـافي بتلمسـان مـن ق 7 هـ / 13 م إلى 10 هـ/ 16 م، رسـالة ماجسـتير، قسـم التاريـخ، جامعـة وهـران، 2003/ 2004.

(5) – التنبكتي: المصدر نفسه، ص 548، الونشريسي : الوفيات، ص 779

(6) – الونشريسي : الوفيات، ص 768

(7) – وفيات الونشريسي : ص 786

- ابنه عبد الواحد الونشريسي: الفقيه النحوي الأديب المحقق الفصيح العبارة اللطيف الإشارة المفتي الخطيب الناظم الناثر ولد بفاس بعد انتقال والده إليها سنة أربع وسبعين من التاسعة، كان رائق الخط فائق الإنشاء والشعر متقدما في الوثائق، تولى القضاء ثمانية عشر عاما ثم الفتيا بعد موت ابن هارون، توفي مقتولا في ذي الحجة سنة خمس وخمسين تسعمائة عن نحو سبعين سنة. [1]
- أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار الفجيجي: كان فقيها عارفا أديبا شاعرا توفي في أوائل الرابعة ببلاد فجيج. [2]
- أبو عياد بن فليح اللمطي: قرأ عليه فرعي ابن الحاجب ولازمه فيه حتى فهمه وتفقه عليه. [3]
- أبو زكريا يحي السوسي: الشيخ الأستاذ المتفنن الصالح. [4]
- أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الورتدغيري، الفقيه المحدث الصالح. [5]
- محمد بن محمد الغرديس التغلبي: قال عنه صاحب نيل الابتهاج.. وبخزانة هذا الرجل انتفع لاحتوائها على تصانيف الفنون بها استعان في تصنيف كتابه المعيار سيما فتاوى فاس والأندلس، قاضي فاس لازم الونشريسي كثيرا وانتفع به وتفقه عليه[6]، وقد ذكر ابن القاضي أن بيت الغرديس كان بيت علم وكتابة وثروة في فاس. [7]

---

(1) – المنجور: فهرس أحمد المنجور: تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976، ص 50، ونيل الابتهاج، ص ص 288 289

(2) – ابن عسكر : المصدر السابق، ص 132

(3) – المنجور: المصدر السابق، ص ص50،51

(4) – المنجور: نفسه، ص 51

(5) – المنجور: نفس المصدر والصفحة .

(6) – التنبكتي: المصدر السابق، ص 135، المنجور، المصدر السابق، ص51

(7) – ابن القاضي، المصدر السابق، ص 224

- الحسن بن عثمان الجزولي الشيخ الفقيه العابد الصالح.[1]
- الفقيه النجيب أبو محمد عبد السميح المصمودي من جبل درن.[2]

د. هجرته إلى فاس:

كانت هجرة الونشريسي في أول الأمر إلى تلمسان[3]، وبعدها انتقل إلى فاس بعدما حصلت له كائنة من جهة السلطان الزياني [4] الذي أتلف داره في أول محرم عام أربعة وسبعين فانتُهبت داره ففرّ إلى مدينة فاس واستوطنها، وانكب على تدريس المدونة وكتب ابن الحاجب وكان متمكنا من الفقه المالكي مشتغلا به تعليما وتأليفا وفتيا، وقد ذكر الونشريسي تاريخ رحلته إلى فاس قائلا: سئلت في عام أربعة سبعين وثمانمائة إثر ورودي مدينة فاس أحاطها الله من كل بأس .[5]

وبخصوص هذه الواقعة ذكر المهدي البوعبدلي أن السلطان الزياني محمد بن أبي ثابت المتوكّل على الله حاول إخضاع أحمد بن يحي الونشريسي، فصادر أمواله واقتحم عليه داره فهدمها [6]، وبما أن الونشريسي هاجر في عام 874 هـ فلا يكون السلطان الذي نهب دار إلا أبو ثابت أبو عبد الله محمد المتوكل

---

(1) – المنجور: المصدر السابق، ص 51

(2) – المنجور: نفسه، ص 51

(3) – قال عنها البكري: مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة، وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ..وهي دار ملك زناتة وموسطة قبائل البربر، ينظر: أبو عبيد عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 417 هـ): المسالك والممالك، مجلدين، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003 ص 259 .

(4) – عاصر الونشريسي السلطان أبي عبد الله محمد الثابتي الذي حكم بين(873 هـ/ 910 هـ- 1468 م/ 1504 م).

(5) – الونشريسي : المعيار، ج 8، ص 341

(6) – ابن مريم: المصدر السابق، ص 53، المهدي البوعبدلي: الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي، ص 22، الأصالة عدد 83/ 84، أوت 1980م، ومقال: عمار الطالبي: الونشريسي، الأصالة، ص 46

على الله بن أبي زيان محمد المستعين بالله بن يوسف [1].

يقول الونشريسي بخصوص ضياع كتابه البروق... فإني قد كنت وضعت في الجموع والفروع مجموعا مطبوعا، وسميته بعدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، يستعان به على حلّ كثير من المناقضات الواقعة في المدونة وغيرها من أمهات الروايات، ثم إن بعض الهمج ممن له جرأة وتسلط على الأموال والمهج، انتهبه مع جملة أسباب مني، وغاب به عني فأدركني من ذلك غاية المشقة والحرج، فلجأت إلى الله تعالى في تجديده، وقرعت باب الفرج، ففتح الله عز وجل بابه الكريم لإعادته وتجديده، فجاء بحمد الله وتأييده على وجه أبهى من الأول وأبهج، والله أسأل أن ينفع بجملته وتفصيله، كل من سعى في اقتنائه وتحصيله، إنه ولي ذلك، فنعم المولى ونعم المالك.[2]

وفي فاس أكب على تدريس المدونة وفرعي ابن الحاجب وكثيرا ما كان يدرس بالمسجد المعلق بالشراطين من فاس القرويين المجاور لدار الحبس التي كان يسكن بها، كان مشاركا في فنون من العلم حسبما تضمنت ذلك فهرسته لا انه أكب على تدريس الفقه فقط[3] .

٥. الونشريسي بين علماء عصره:

كان الونشريسي محل احترام وتقدير من الخاصة والعامة لتجنيبه الخوض

---

(1) – عفيفة خروبي:أصول أبي العباس الونشريسي من خلال المعيار المعرب، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 134

(2) – عفيفة خروبي: الأصول التي استند إليها أبو العباس الونشريسي في فتاوى المعيار المعرب، أعمال الملتقى الخامس للمذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الإسلامي، وزارة الشؤون الدينية، عين الدفلى، 14،15،16 أفريل 2009، ص 469، كانت الأصول التي اعتمد عليها الونشريسي موضوع رسالة دكتوراه طبعت بدار البصائر بدعم من وزارة الثقافة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011

(3) – المنجور: المصدر السابق، ص 50

في السياسة ومغالطة أولى الأمر، والتزامه بالتدريس[1]، وقد حظي بمدح أغلب من ترجموا له، فهذا ابن عسكر يقول عنه في دوحة الناشر.. لوأن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه، كان بارا في يمينه ولا تطلق عليه زوجته لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه وحفظ إيمانه.

ويورد ابن عسكر.. العلامة المصنف الأبرع، الفقيه الأكمل الأرفع، البحر الزاخر والكوكب الباهر، حجة المغاربة على أهل الأقاليم، وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم ...كان من كبار العلماء الراسخين والأئمة المحققين... ويضيف أيضا ... كان شديد الشكيمة في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم ولذلك لم يكثر له مع أمراء وقته كثير اتصال، حدثني غير واحد ممن لقيته أن كتبه كلها مورقة غير مسفرة وكان له عرصة يمشي إليها في كل يوم ويجعل حمارا يحمل عليه أوراق الكتب من كل كتاب ورقتين أو ثلاثة فإذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة صوف يحزم عليها بمضمة جلد ويكشف رأسه وكان أصلع ويجعل تلك الأوراق على حدة في صفين والدواة في حزامه والقلم في يد والكاغيد في الأخرى وهو يمشي بين الصفين ويكتب النقول في كل ورقة حتى إذا فرغ من جلبها على المسئلة قيد ما عنده وما ظهر له من الرد والقبول هذا شأنه وعلمه وفضله أشهر من أن يذكر[2]، أما المقري فوصفه بأنه علامة زمانه [3].

لقد كرّس الونشريسي حياته للعلم، وشغل نفسه بالتدريس والإفتاء مدة طويلة وكان مشاركا في فنون من العلم، إلا أنه أكب على تدريس الفقه فقط فيقول من لا يعرفه أنه لا يعرف غيره، كان فصيح اللسان والقلم حتى كان

---

(1) - بلبشير عمر: ورقات عن حياة وأثار صاحب المعيار، مجلة عصور، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، قسم التاريخ، جامعة وهران، عدد 4 / 5 ديسمبر 2003م-جوان 2004م، ص 58 .

(2) - ابن عسكر : المصدر السابق، ص 47

(3) - المقري التلمساني : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج 5، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص 204 .

بعض من يحضر تدريسه يقول لو حضر سيبويه لأخذ النحو من فيه[1]، كما تكفي شهادة الإمام ابن غازي الذي ألف كتابا سمّاه الإشارات الحسان إلى حبر فاس وتلمسان قاصدا بذلك الونشريسي.

أما ابن مريم فوصفه بحامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة قائلا .. جمع فأوعى وحصّل فوعى.[2]

و. مؤلفاته:

اشتهر الونشريسي بعدة تأليف مهمة أبرزها كتاب المعيار الذي يعتبر موسوعة فقهية بارزة في مجال النوازل المالكية.

- كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك : ذكر المؤلف على عادة القدامى، السبب الذي دفعه إلى تأليفه وهو أن سائلا سأل أن يجمع له ملخصا من الفقه يربط الفروع بأصولها.[3]
- كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية: لم يبين الأسباب التي دعته إلى تأليفه غير أنه اهتم فيه بولاية القضاء، فربما تكون هي الدافع الرئيسي لتأليفه هذا الكتاب، وقد قسمه إلى كتابين هما كتاب الولايات وكتاب الأقضية، اشتمل الأول على ثمانية عشر قسما، وأطلق على كل قسم اسم ولاية معينة .
- المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق: ذكر فيه جوانب متعلقة بالتوثيق والوثائق وأنواعها

(1) – ابن مريم : المصدر السابق، ص 53

(2) – ابن مريم : نفسه، ص 54

(3) – ذكره في المعيار : ج 1 ص 268، ينظر: أحمد بن يحي الونشريسي : إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك : تح : محمد الصادق الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2006.

وكيفيـة تمييزهـا[1]

- المومي إلى طهارة الورق الرومي : ذكره بهذا العنوان في المعيار.[2]
- الأسـئلة والأجوبـة: وهـي أسـئلة بعـث بهـا الونشريـسي إلى أسـتاذه عبـد الله القـوري بفـاس عـام 871 هـ ووضعهـا مـع أجوبتهـا في كتـاب وأدرج كثـير منهـا في المعيـار:
- تعليـق عـلى مختـصر ابـن الحاجـب في ثلاثـة أسـفار : قـال ابـن مريـم وقفـت عـلى بعضهـا[3]
- تنبيـه الحـاذق النـدس عـلى خطـأ مـن سـوى بـين القرويـين والأندلـس وهـو عبـارة عـن رسـالة صغـيرة .[4]
- المبـدي لخطـأ الحميـدي : رسـالة رد فيهـا عـلى عبـد الرحمـن بـن سـليمان الحميـدي(تـ 894 هـ/ 1488م) حول مسـألة من مسـائل النـكاح [5]
- غنية المعاصر التالي في شرح فقه أبي عبد الله الفشتالي[6]
- كتاب القواعد في الفقه، ذكره ابن مريم صغير محرر .[7]
- إضـاءة الحلـك والمرجـع بالـدرك عـلى مـن أفتـى مـن فقهـاء فـاس

---

(1) – أشـار إليـه ابـن مريـم فقـال: وقفـت عليـه ولم يكمـل، ينظـر ابـن مريـم : المصـدر السـابق، ص 54 كـما ذكـر في المعيـار: ج 4 ص 20 و183، للمزيـد ينظـر : أحسـن زقـور : تقديـم مخطـوط المنهـج الفائـق والمنهـل الرائـق والمعنـى اللائـق بـآداب الموثـق وأحـكام الوثائـق، المجلـة الجزائريـة للمخطوطـات، عـدد 2 و3، 2004، 2005، جامعـة وهـران، دار الأديـب للنـشر والتوزيـع، ص 9

(2) – الونشريسي: المعيار: ج 5 ص 342

(3) – ابن مريم : المصدر السابق، ص 54

(4) – الونشريسي : المعيار :ج 1ص 253

(5) – أبـو زكريـا يحـي بـن موسـى المغيـلي المازونـي (تـ 883 هـ/ 1478 م): الـدرر المكنونـة في نـوازل مازونـة، مـن مسـائل الطهـارة إلى مسـألة النـزاع بـين طلبـة غرناطـة، دراسـة وتحقيـق: بـركات إسـماعيل، رسـالة ماجسـتير، قسـم التاريـخ، جامعـة منتـوري قسـنطينة، 2009 / 2010، ص 184

(6) – ابن مريم : المصدر السابق، ص 54

(7) – ابن مريم : المصدر نفسه، ص 54

بتضمين الراعي المشترك.[1]

- وفيات الونشريسي : تبتدئ بعام 701 م وتنتهي عام 912 م.[2]
- عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق: قال الونشريسي بخصوصه.. يستعان به على حل كثير من المناقضات الواقعة في المدونة وغيرها من أمهات الروايات وقد اعتمد فيه الونشريسي على أمهات الفقه المالكي.[3]
- الواعي لمسائل الإنكار والتداعي.[4]
- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر أجاب من خلالها على في شأن من بقي في الأندلس بعد سقوط غرناطة، وقد أدرج هذه الرسالة في المعيار.
- تنبيه الطالب الدراك على توجيه الصلح بين ابن صعد والحباك: وهي رسالة مدرجة في المعيار.[5]
- نظم الدرر المنثورة وضم الأقوال الصحيحة المأثورة على من تعقب بعض فصول جوابنا على نازلة السيفي وأبي محذورة .[6]

---

(1) – ذكرها في المعيار: ج 8 ص 343

(2) – صدرت ضمن كتاب: ألف سنة من الوفيات :تح : محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

(3) – حمزة أبو فارس : الفروق الفقهية ومساهمة المدرسة المالكية الجزائرية في التأليف فيها، أعمال الملتقى الخامس للمذهب المالكي: فقه النوازل في الغرب الإسلامي، وزارة الشؤون الدينية، عين الدفلى، 14،15،16 أفريل 2009، ص 395، كما ذكره ابن مريم باسم: الفروق في مسائل الفقه، انظر:ابن مريم :المصدر السابق، ص 54

(4) – ذكره في كتابه إيضاح المسالك، ص 107

(5) – المعيار:ج 6، ص 541

(6) – المعيار:ج 6 ص 574، والمازوني: المصدر السابق، ص 184

- اختصار أحكام البرزلي: مخطوط بخزانة القرويين [1]

j. وفاته:

توفي الونشريسي عام أربعة عشر وتسعمائة (914هـ/ 1908م) عن عمر يناهز الثمانين سنة، وفي هذه السنة استولى الفرنج على مدينة وهران، فك الله أسره، وعمره نحو ثمانين سنة وكانت وفاته يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر، ودفن بباب الفتوح قرب ضريح سيدي محمد بن عياد .[2]

3. كتاب المعيار المعرب وموقعه في الدراسات الأكاديمية :

قال الونشريسي بخصوص هذا الكتاب:... وبعد فهذا كتاب سميته بالمعيار المعرب والجامع المغرب، عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، وقد اهتم الفقيه أحمد بن سعيد المجيلدي الفاسي (تـ1094 م) بكتاب المعيار ولخصه في مؤلفه »الإعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام، وقد طبع المعيار لأول مرة عام 1879 م، وفي عام 1908 م أصدر المستشرق الفرنسي إميل عمار دراسة حول المعيار، كما طبع جزء منه في سنة 1946 م في الجزائر على يد هنري بيريس، تحت عنوان: المستحسن من البدع، في شكل كتيب صغير.[3]

يعد كتاب المعيار المعرب للونشريسي قمة ما وصل إليه التأليف في النوازل لأنه اعتمد في مادته على المؤلفات الفقهية الضخمة التي الفت في المغرب الإسلامي والأندلس طيلة القرون التي أعقبت انتشار المذهب المالكي، فهو يشتمل على ذكر كثير من علماء المذهب وأثارهم، وبهذا فان المعيار يتم

(1) – مختار حساني: التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، ج 7، فهرس المخطوطات خارج الجزائر، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009، ص 200

(2) – التنبكتي: المصدر السابق، ص 136، ابن مريم : المصدر السابق، ص 54 ينظر أيضا : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج 4، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص 165، عمر بلبشير : المرجع السابق، ص 58 .

(3) – عفيفة خروبي: المرجع السابق، ص 467، مقدمة المعيار، ص، ط .

النقص الكبير في المصادر الموضوعية لتاريخ المغرب وبالخصوص الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ما يجعله مصدرا لا غنى عنه للباحث .[1]

لم يذكر الونشريسي تاريخ بدأ الكتابة في المعيار إنما ذكر النهاية"...يوم الأحد الثامن والعشرين لشوال عام واحد وتسعمائة، قد ظل يتعهّده بالزيادة والتنقيح إلى أخر حياته، ومع ذلك بقيت فيه بياضات كثيرة ونظرا لضخامة الكتاب نفترض أن تأليفه وتنقيحه استغرق حوالي ربع قرن من نحو890هـ / 1485م إلى وفاة المؤلف في 914 هـ (1509 م).[2]

جاء كتاب المعيار كموسوعة لكل مواضيع الفقه، حيث ورد في الجزء **الأول** نوازل الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة والصيام والاعتكاف، والجزء **الثاني** نوازل الصيد والذبائح والأشربة والأضحية والحدود والتعزيرات، و**الثالث** النكاح و**الرابع** في نوازل الخلع والنفقات والحضانة واللعان و**الخامس** البيوع والمعارضات والسادس في مسالة من الوصايا والرهن والصلح والمديان والتفليس، أما الجزء **السابع** فقد خصص لنوازل الأحباس و**الثامن** لحياة والمرافق والقسمة والاجارات و**التاسع** لنوازل الضرر والعادية والهبات و**العاشر** نوازل الشهادة والأيمان والوكالات و**الحادي عشر** في مواضع متفرقة تخص الجامع وحكم الروايتين إذا نقلت من مجتهد واحد، و**الثاني عشر** في مسائل متفرقة مع بيان تواتر القرآن والفرق بين القرآن والتصوف والتفسير ومسائل أخرى .[3]

كان الونشريسي يتدخل بالملاحظة والتعديل في العديد من الفتاوى عبر كلمة " قلت" في سطر واحد أوفي صفحة من عدة صفحات، مما يجعل مساهمته في المعيار لا تقل في مجملها عن مضمون الأجزاء وكان الغرض من المعيار المحافظة على التراث الفقهي لرجال القضاء والإفتاء والتشريع

(1) – عبد الواحد طه ذنون: دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ط1، 2004، صص 95 96

(2) – عبد الواحد طه ذنون: نفسه، ص 98، المعيار: ج 12، ص 395

(3) – انظر فهارس المعيار حسب الأجزاء .

للغرب الإسلامي، وهذا ما أشار إليه الونشريسي في بداية مؤلفه هذا .[1]

إن دراسة المعيار كتراث فقهي من شأنه أن يفتح أمامنا أفاقا ليس فقط من الناحية المعرفية وما يحويه هذا الكتاب التراثي من مادة غنية في هذا المجال بل – أيضا – بما قد تكشفه لنا دراسة هذا المصنف الفقهي من رؤية واضحة عن طبيعة المناخ الذي كان يؤطر مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع في بلاد المغرب الإسلامي، وكذا عن طبيعة العلاقة القائمة وقتئذ بين المسلمين وغيرهم والاعتبارات الآنية التي كانت تتحكم في صيرورة تلك العلاقة .[2]

4. تراجم علماء منطقة الونشريس

« ..امْتَلأَتِ الرَّاشِدِيَّةُ بِصُلَحَائِهِمْ وأَجِلَّةِ أَوْلِيَائِهِمْ وَكَثْرَةِ عُلَمَائِهِمْ..»

أبو رأس الناصري المعسكري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.

تشتهر المناطق الواقعة إلى الجنوب من سهول الشلف بالونشريس وهي تغطي مساحة هامة من الجزء الغربي للمغرب الأوسط، إضافة إلى وقوعها على الطريق الرابط بين المناطق الشرقية والمناطق الغربية للمغرب الأوسط وتوسطها مراكز علمية هامة مثل مليانة شرقا وتيهرت غربا ومجاجة وتنس ومازونة شمالا وانفتاحها على سهول السرسو جنوبا.

ونتيجة هذه العوامل لم تكن منطقة الونشريس بمعزل عن الأحداث الدائرة في المنطقة منذ وفود عمليات الفتح الإسلامي مرورا بكل الفترات التاريخية التي عرفها المغرب الأوسط على مختلف المستويات.

وعلى الصعيد الثقافي ساهم الونشريس في عملية الإنتاج المعرفي التي

---

(1) – ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ص ص 281 282

(2) – بلبشير عمر: أهمية نوازل المعيار في رسم صورة مجتمع المغرب الإسلامي، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول حياة وأثار العلامة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي، دار الثقافة، تيسمسيلت، 12 و13 نوفمبر 2009 .

عرفتها المنطقة على مر العصور من خلال المجهود اللافت لأعلام وفقهاء ساهموا في إثراء رصيده التاريخي عبر العصور .

في هذا المقال نحاول أن نرصد أهم الشخصيات التي انتسبت للونشريس وذكرت في مختلف المصادر التي حفظت لنا تراثهم ولو بإشارات قليلة إلا أنها مهمة لكتابة تاريخ المنطقة .

1.4. واضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فركون المغراوي

أبو البيان، الفقيه القاضي الأعدل الصالح، توفي سنة ست وخمسين وثمانمائة [1]، كما ذكره صاحب المعيار في وفياته فقال» وفيها توفي– يقصد سنة 856هـ القاضي الأعدل الصالح بلدينا قرينا أبو البيان سيدي واضح ابن عثمان ابن محمد بن عيسى بن فركون المغراوي « [2].

2.4. يونس بن عطية الونشريسي(ت 816 هـ/ 1413 م)

قال ابن الخطيب بشأنه : كان فاضلا خيرا له عناية بفروع الفقه، وُلي القضاء بقصر كتامة، وقد ولد ببني توجين الونشريس واستقر مع والده بمكناسة، وتوفي في 816 هـ/ 1413م[3]

3.4. سليمان بن إبراهيم الونشريسي(ت 705هـ/ 1305م)

يسمى أبو الربيع الإمام المقرئ بفاس، أخذ عنه الفقيه أبو سالم اليزناسي، وقرأ عليه الأستاذ أبو عبد الله الرندي كتاب الجلاب، وكان قائما عليه وعلى المدونة، توفي بفاس سنة خمس وسبعمائة [4]، ويبدو أنه كان معاصرا لأحمد بن يحي الونشريسي صاحب المعيار، حيث يقول هذا الأخير في الجزء الرابع

---

(1) – أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ج،2،1، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989، ص 619.

(2) – الونشريسي: الوفيات، ص 761

(3) – التنبكتي: المصدر نفسه، ص 631

(4) – التنبكتي : المصدر نفسه، ص 182، 183، انظر: المعيار ج 4 ص، 492،ج 5 ص 128، 130، وأيضا: أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، صص 515، 516

من المعيار»... وشاورت فيها الفقهاء مصباح وابن عبد السلام وأبا الربيع الونشريسي..»،[1] ولأبي الربيع عدة أجوبة في المعيار منها:

- مسألة في صفقة جمعت حلالا وحراما في صورة وفسخ دين في دين في صورة أخرى[2].
- من قال لغريمه بع أرضك من فلان بالدين الذي لي عليك ففعل هل للقائم أن يطالبه المبتاع بالدين[3].
- مسألة في أرض مشتركة بين قوم بقيت لورثتهم ثم هلكوا وادعى بعض منهم الاختصاص بطرف منها.[4]

وقد ورد ذكر سليمان الونشريسي عند صاحب التحفة – نقلا عن ابن فرحون-.. أنه خلف إبراهيم العريان بالمدرسة الشيرازية، وكان من أصحابنا الكبار، له مجاهدة، وتوجه عظيم، ومكاشفة في كل حين، ومتى شكى إليه من شدة الخوف اشتغل خاطره بتفريجها، وأطلعه الله في المنام على عاقبتها، فلا يمضي يوم حتى يخبر بما يكون من أمرها..»، وأضاف» ..كان مكبا على الصيام والقيام، لا يزال رطب اللسان بذكر الله والتلاوة، ولا يتلو كتلاوة الناس اليوم، بل يرفع بها صوته، ويرتله ترتيلا عجيبا، مع تدبر وتأمل، حتى يغيب عن حواسه.. وله شيء من التصنيف ذكر فيه أحوال القوم وطريقتهم، وفصله بمواعظ وتقريبات..»، ومن جمله ما ذكر أيضا بشأنه، أنه سكن في رباط السبيل بالمدينة[5].

4.4. عمر بن عثمان الونشريسي (ت 816هـ/ 1413م)

ذكره التنبكتي قائلا.. كان فقيها مدرسا أستاذا في فن العربية، حضرت

---

(1) – المعيار، ج4، ص 492

(2) – المعيار، ج 5، ص 123

(3) – المعيار، ج5، ص 128

(4) – المعيار، ج5، ص 130

(5) – شمس الدين السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،ج 2، طبع أسعد طرابزوني الحسيني، د م، 1979، ص 189

مذاكرته في مسألة أعوزت عليه وطال سؤاله عنها، وهي قول الشاعر:

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا

ما لم يروا عنده أثار إحسان

وصورة السؤال كيف صح وقوع افعل بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف؟ إذ أوقع الشاعر أكيس بين الناس وبين إن يمدحوا وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذالك، وقد توفي بفاس عام ستة عشر وثمانمائة [1]، أما أحمد الونشريسي فقال عنه في وفياته « ..وفي سنة ست عشرة وثمانمائة توفي بفاس الشيخ الأستاذ النحوي أبو حفص عمر بن عثمان الونشريسي .» [2]

5.4. الحسن بن عطية التجاني المكناسي الونشريسي (ت 781ه/ 1379م)[3]

قال ابن الأحمر في فهرسته بشأنه: شيخنا الفقيه المدرس القاضي أبو علي بن الشيخ الصالح عطية توفي عام أحد وثمانين وسبعمائة، أجازني الموطأ رواية يحي بن يحي، أخذ عن الفقيه الإمام العالم المحصل المتكلم النظار المفتي المدرس محمد بن أبي الفضل الصباغ المكناسي[4]، ومن الذين أخذوا عنه عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني الحسني فرعي ابن الحاجب.[5]

ومن فتاويه في المعيار :

- من له بنت رشدها وجعلها وصيا على بناته مع وجود أمهم[6]

---

(1) – التنبكتي: المصدر السابق، ص 302

(2) – وفيات الونشريسي، المصدر السابق، ص730

(3) – ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973،ص 179

(4) – التنبكتي : المصدر نفسه، ص 158، ص 226

(5) – التنبكتي: المصدر نفسه، ص 226

(6) – المعيار،ج 3،ص 343

- من أراد أن يتزوج على زوجة لها عليه شروط في أصل عقد النكاح[1]
- حكم من باع دارا وبها دالية امتدت فروعها على دار أخرى [2]
- الدار المسماة زاوية لا تلحق بالحبس
- من تصدق على ولده بدار حبسا لأربعين سنة ثم مات قبل كمالها.
- هل تصح الشفعة للغير.
- من ادعت كاذبة أن مطلقها كان يحلف الأيمان اللازمة ويحنث.

وذكره الونشريسي في وفياته فقال « وفيها توفي – يقصد سنة 781هـ – الفقيه العالم الحافظ المحصل الإمام القاضي الحسن بن عطية الونشريسي، أما ابن القاضي فذكر له رجز في الفرائض في لقط الفرائد. [3]

أما صاحب نثير الجمان فقد ذكره قائلا.. شيخنا الفقيه القاضي الحسن بن عثمان بن عطية بن موسى بن يوسف بن عبد العالي.. وهو من أهل مكناسة الزيتون، وذكر أن مولده بتاوريرت من حوز مكناسة، ويضيف صاحب الجمان.. وهو من قبيلة تجين، وآباؤه كلهم فرسان أولو شجاعة، كما يقدم لنا معلومات حول جده عطية الذي رحل من بلاد توجين إلى بلاد مرين في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف، وقد دخل في الخدمة السلطانية، ثم تخلى عنها طلبا للآخرة، ومن أولاده :عثمان والد الحسن، وعبد الله، والحسن، ويونس وإبراهيم، وقد برع منهم الحسن الذي يصفه بالفقيه المتفنن الحافظ، البصير بمسائل الفقه والفروع واللغة والحديث والتاريخ[4].

6.4. سحنون بن عثمان المداوي الونشريسي (نهاية ق10 هـ/بداية ق 11 هـ)

هو سحنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر الميداوي دفين

(1) – المعيار،ج 3،ص 52

(2) – المعيار،ج 5،ص 63

(3) – وفيات الونشريسي، المصدر السابق، ص ص 692، 693

(4) – اسماعيل بن الأحمر: نثير الجمان، صص 366،367

بني وعزان وقد تفقه بمليانة والجزائر[1]، وقد ولد في حدود نهاية القرن العاشر الهجري وبداية القرن الحادي عشر، درس بمجاجة على يد عالمها محمد بن علي المجاجي، وفي مليانة على يد الشيخ يحي الشاوي، كما تابع دراسته بالجزائر، وتقدم لنا بعض المصادر ما مفاده أن الشيخ عثمان رحل إلى تلمسان وفاس كما سافر أيضا إلى المشرق وتعلم بالأزهر الشريف ولازم شيخه أبا الحسن علي الأجهوري.

ومن شيوخه محمد بن علي آبهلول المجاجي، أبو الحسن على أقدار، وأمحمد بن أبي القاسم المطماطي، يحي بن على الزواوي، أبو الحسن علي الأجهوري المصري المالكي .

للشيخ سحنون الونشريسي العديد من المؤلفات منها :

- «**تحرير المقال في الحمد والصّلاة والسّلام على سيّد الأرسال** « وهي رسالة صغيرة تعرض لها الأستاذ الحاج بنيرد بالدراسة ونشرها في مجلة القلم الصادرة عن معهد اللغة العربية بجامعة وهران، في عددها الثالث عشر، كما طبعت من طرف دار ابن حزم بتحقيق بشير ضيف الجزائري، وقد افتتحها سحنون الونشريسي قائلا: الحمد لله، قال الشيخ العالم العلامة المتفنن حامل لواء الفروع والأصول مذهب الأخوان أبو الخيرات سيدي سحنون بن عثمان اليديري نسبا الشريف العدنان الونشريسي دارا، نفعنا الله ببركاته وأفاض الله علينا من أنواره بجاه الرسول وأصحابه آمين «..ويضيف سحنون الونشريسي»..التمست الكلام في الحمد على حسب ما رويناه عن العلماء، فجعلت ذلك على النسق الذي يسهل تحصيله على المحبة في العلم في ثمانية فصول تفاؤلا لنيل أبواب الجنة الثمانية، وما ذلك على الله بعزيز إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وسمّيته «تحرير المقال في الحمد لله والصلاة

(1) – الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906، ص 148

والسلام على سيد الإرسال»[1].

وموضوع الرسالة شرح عبارة :»الحمد لله والصّلاة والسلام على رسول الله» شرحا لغويا متقنا ومنظّما، وقد رتّبه وقسمه على قسمين :قسم لشرح عبارة الحمد «الحمد لله « وقسم لشرح عبارة « والصلاة والسلام على رسول الله .

تضمن القسم الأول ثمانية فصول – تفاؤلا بنيل أبو اب الجنة الثمانية على حد تعبير مؤلفه، أمّا القسم الثاني ففيه فصل واحد،يشرح فيه ألفاظه شرحا لغويا متينا.

- «المرآة المقابلة في أوجه المماثلة « مخطوط في علم الكلام.
- «سهام الربط في المخمس خالي الوسط «مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية برقم 1535. وقد ألّفه استجابة لبعض الإخوان حيث طلب منه تحرير مقالة عن كيفية استعمال المخمس خالي القلب وتصحيح أوتاره[2].
- «مفيد المحتاج على المنظومة المسمّاة بالسراج في علم الفلك»، وهو شرح للسلم المرونق الذي ألفه عبد الرحمن الأخضري وهو مطبوع بمصر بالمطبعة الشرقية سنة 1314هـ، وقد افتتحه هكذا : يقول العبد الذليل، المفتقر إلى مولاه الجليل، سحنون بن عثمان بن أحمد بن أبي بكر الميدوي، لما رأيت تأليف الشيخ العالم المتقي سيدي عبد الرحمان بن محمد الأخضري المسمى بالسراج في علم الفلك من أنفس الكلام وهو مفيد لمن احتاج إليه من الأنام وكان قليلا من تكلم عليه، جعلت هذا التقييد تكميلا لفوائده، ومبيّنا لبعض ما انبهم عليه من ألفاظه، وأضفت إليه زوائد من غيره، وسميته مفيد المحتاج في شرح السراج، وقد انتهى منه في

(1) – سحنون بن عثمان الونشريسي: تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال، تقديم : بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2009، ص 15، 16

(2) – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني 1500–1830 دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998 ص 408

19 رمضان عام 1263ه [1].

استفاد بعض الجزائريين من كتاب سحنون الونشريسي، ومنهم محمد بن سليمان صاحب كتاب كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين، كما نقل عنه أيضا مؤلف شرح الرضى على نهاية ما يرتضى وهو أيضا شرح لكتاب الأخضري يعود إلى منتصف القرن الحادي عشر، ومن الذين نقلوا واستفادوا من مؤلف سحنون الونشريسي، محمد بن علي الشلاطي المعروف بابن علي الشريف في كتابه معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار، وهو كتاب في الفلك والتنجيم ألفه سنة 1192م في الجزائر [2].

وقد ذكر مختار حساني أن لسحنون الونشريسي مخطوطا بعنوان: شرح منظومة في الاستخراج، وموضوعها التصوف بالمكتبة العامة بتطوان [3].

7.4. الحسن بن عثمان بن عطية التجاني الونشريسي المكناسي (نحو 724هـ/ 788هـ - 1324م /1386م)

قال عنه الونشريسي بلدينا الفقيه القاضي أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية، ولد عام 734 هـ وتلقى علومه على يد جده **عطية بن موسى** ووالده **أبو سعيد عثمان بن عطية**، كان فقيها عادلا من أهل الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه، من ذوي السذاجة والفضل، يقرض الشعر، اشتغل بالمدرسة النظامية – مدرسة الشهود- التي حملت اسمه فيما بعد، ونظرا لشهرته عينه السلطان المريني فارس أبو عنان ضمن العشرة الشهود المعتمدين، رغم انه لم يبلغ الأربعين، وهذا ما كان مدعاة لأعدائه الذين اغتاظوا لهذا الأمر فنظم الحسن نظما للسلطان للرد على مزاعم المناوئين له

(1) – مختار حساني: المرجع السابق، ص 64

(2) – انظر: مقال الحاج بنيرد حول رسالة سحنون الونشريسي المسماة: تحرير المقال في الحمد والصلاة والسلام على سيد الارسال، مجلة القلم، قسم اللغة العربية، جامعة وهران، ع 13، مارس 2010،وينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، 1500-1830 دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص ص 406، 407، 409

(3) – مختار حساني: المرجع نفسه، ص 90

مطلعه :

نبدأ بحمد الله ونستعينه على الدواهي

ثم نوالي بالصلاة والسلام على رسول دونه كل الأنام

وبعد أن نسال رب العالمين أن يهب النصر أمير المؤمنين

خليفة الله آبا عنان لازال في يمن وفي أمان[1]

اشتهر الحسن الونشريسي بأرجوزته الشهيرة في علم الفرائض[2]، مبسوطة العبارة مستوفية المعنى[3]، كما اعتمد الونشريسي أبو العباس على رسالته المسماة : «رفع النزاع في تحبيس الجزء المشاع»[4].

ومن فتاويه في المعيار :

- من تزوج يتيمة وعند الدخول ادّعت أنها غير بالغ فطلقها ثم أراد مراجعتها[5].
- مسألة وقعت بحاضرة فاس تتعلق بمحاصة أهل المدارس في واجب الأحباس[6].
- فتوى في الشرف من قبل الأم.
- مسائل في الصفقة.
- تقييد مفيد في الاستحفاظ.

(1) – التنبكتي : المصدر السابق، ص158، 159

(2) – توجد منها نسخة في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس

(3) – ابن القاضي، ص 179

(4) – المعيار، ج 8، ص 53

(5) – المعيار ج 3، ص 48

(6) – المعيار ج 7 ص 365

8.4. عبد الواحد الونشريسي (ت 955 هـ - 1549 م) دوحة الناشر تتمة ص 52 المغرب في عهد السعديين ص 60

يعدّ عبد الواحد الونشريسي من أهم الأئمة الذين ينتسبون للونشريس، وهو ابن الونشريسي أحمد بن يحي صاحب المعيار، وقد وُصف بالشيخ الفقيه المحقق المفتي الموثق النحوي الأديب الخطيب الفصيح الناظم، ولد بفاس بعد الثمانين والثمانمائة، بعد هجرة والده أحمد الونشريسي إليها قادما من فاس.

ومن أهم شيوخ عبد الواحد الونشريسي، ابن غازي العثماني المكناسي الفاسي الذي يوصف بشيخ الجماعة بفاس، وقد قال تلميذه عبد الواحد الونشريسي بخصوصه «..شيخنا الإمام العالم الأثير السيد أبو عبد الله، كان إماما مقرئا مجودا صدرا في القراءات متقنا فيها، عارفا بوجوهها وعللها، طيب النغمة قائما بعلم التفسير والفقه والعربية متقدما فيها عارفا بوجوهها ومتقدما في الحديث حافظا له واقفا على أحوال رجاله وطبقاتهم ضابطا لذلك كله معتنيا به ذاكرا للسير والمغازي والتاريخ والأدب، فاق كله أهل وقته، وقد توفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة ودفن في عدوة فاس، واحتفل الناس بجنازته عظيما[1]، ومن شيوخه أيضا محمد بن أبي جمعة الهبطي مؤلف تقييد وقف القرآن»[2].

ذكر التنبكتي أن لعبد الواحد الونشريسي فتاوى فقال: وفتاويه محرّرة محقّقة، كان رائق الخط فائق الإنشاء والشعر متقدما في الوثائق، تولى القضاء ثمانية عشر عاما ثم الفتيا بعد موت ابن هارون وقد توفي مقتولا في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة عن نحو سبعين سنة[3] وله مخطوط أيضا بعنوان: منظومة في المذهب والدرر المنثورة في الأقوال الصحيحة بالمكتبة العامة بتطوان[4].

---

(1) - التنبكتي : نيل الابتهاج، صص 581، 582، كفاية المحتاج، ج 2، ص217

(2) - محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية، ج 1، ص 277

(3) - التنبكتي : المصدر نفسه، صص 288، 289

(4) - حساني : المرجع السابق، صص 105 106

وقد احتوى كتاب الجواهر المختارة على بعض فتاوى عبد الواحد الونشريسي، مثل تلك المتعلقة بجواز ضرب دراهم من حلي ونقش اسم الأمير المنسوبة إليه سكة ذلك الوقت، وقد أنهى عبد الواحد جوابه بما يلي: من كاتبه العبد المسيء حليف الذليل في الصباح والمساء، أن يلمس ممن يقف عليه صالح الدعاء عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، وفقه الله وتاب عليه بمنه وكرمه [1]، ومن فتاويه أيضا إجابته عن سلف ما خلط من الزرع بغير جنسه مع الجهل بقدر كل واحد من الخليطين وسلف دقيقه، هل يجوز أم لا؟[2].

وقد أخذ عنه كثيرون منهم:

- أبو العباس أحمد الزموري، الإمام الفقيه الشيخ الكامل اخذ عن عبد الواحد الونشريسي وعبد الوهاب الزقاق وأبو القاسم بن إبراهيم، ولد بعد 930 هـ، وتوفي سنة 1001هـ [3].
- عبد الواحد بن أحمد الحميدي، قاضي الجماعة بفاس، الفقيه الصدر أخذ عن عبد الواحد الونشريسي والشيخ أحمد بابا، ولد سنة 930 هـ، وتوفي سنة 1003هـ[4].
- أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري، عالم تلمسان وخطيبها بجامعها الأعظم، وحفيد محمد المقري، اخذ عن والده وعن عبد الوهاب الزقاق وعبد الواحد الونشريسي وابن جلال، ولد قبل سنة 930 هـ، توفي سنة 1010هـ[5].
- عبد الرحمن بن محمد الدكالي الفاسي[6]

---

(1) – عبد العزيز بن حسن الزياتي: الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة،ج 2،تح:غنية عطوي، رسالة ماجستير،، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، –2012 2013، ص 236

(2) – عبد العزيز بن حسن الزياتي: نفسه، ص259

(3) – محمد بن محمد مخلوف: ج 1، ص 294

(4) – محمد بن محمد مخلوف : المرجع نفسه، ج 1، ص 294

(5) – محمد بن محمد مخلوف :ج1، ص 295

(6) – مخلوف بن محمد مخلوف: ج 1، ص284

- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليستني الفاسي[1]
- محمد بن مجبر الفاسي[2].
- محمد بن يحي الفاسي[3]
- **أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي**، الملقّب بالشيخ الإمام شيخ الإسلام، حامل راية العلوم، كان متبحرا في العلوم كلها من معقول ومنقول.. انفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء[4].
- **عبد الله بن أحمد بن الحسن المعروف بابن حسّون**، المعروف بصاحب الكرامات الظاهرة ولد بعد العشرين وتسعمائة، ودفن في ثاني عشر من المحرم سنة ثلاث عشرة وألف.[5]
- أبو زكريا يحي بن محمد السراج الأندلسي الرندي، الخطيب بجامع الأندلس، ثم بالقرويين، تولى الفتوى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ولد عام إحدى وعشرين وتسعمائة، وتوفي عام سبع وألف[6].
- **أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحميدي**، تولى القضاء أزيد من ثلاثين سنة بمدينة فاس، توفي سنة ثلاث وألف[7].
- **عبد الوارث بن عبد الله اليصلوتي الذي كان « كبير الشأن غزير**

---

(1) – التنبكتي : المصدر السابق، ص 595

(2) – التنبكتي: نفسه ص 598

(3) – مخلوف بن محمد مخلوف، ج 1، ص 285

(4) – الصغير الإفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004، ص 43

(5) – نفسه: ص 65

(6) – نفسه: صص 81،82

(7) – نفسه: ص 180

المعرفة، ألّف في طريق القوم تآليف عديدة[1]

أما ابن عسكر فقال عنه ..فريد دهره وأعجوبة عصره .. انتهت إليه رياسة العلم وجمع بين الخطط الثلاثة : الفتيا والقضاء والتدريس ..خرج يوم عيد ليصلي بالناس صلاة العيد فانتظر السلطان أبا العباس أحمد المريني فبطأ عليهم ولم يأت إلى أن خرج وقت الصلاة ولما وصل السلطان إلى المصلى نظر الشيخ عبد الواحد إلى الوقت فرآه قد فات فرقى المنبر وقال «.. يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد فقد عادت ظهرا، ثم أمر المؤذن فأذن وأقام الصلاة وصلى بالناس الظهر وانصرف ولم يراع تغيير السلطان ولا فضيحته..»[2].

ويضيف ابن عسكر: «كان فقيها عارفا بالأصول والفروع، متفننا في العلوم، شاعرا مجيدا لغويا لا يقاومه أحد من أهل عصره، وكان له مجلس خاص لا يحضره إلا الفحول من الفقها.. صنّف النور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن أنس[3]**»**

تميز عبد الواحد الونشريسي بتنوع مؤلفاته وقد ذكرها صاحب شجرة النور،ومنها خطبه البليغة، وفتاوي محررة، ونظم كثير في مسائل من الفقه كشهادات السماع ومفوتات البيوع الفاسدة وما يفتيه حوّالة الأسواق وموانع الإقالة ونظم قواعد فيه شرحها المنجور وشرح على ابن الحاجب الفرعي في أربعة أسفار وشرح الرسالة، ونظم تلخيص ابن البنا في الحساب وتعليق على البخاري لم يكمل وغير ذلك [4]، والنور المقتبس وهو عبارة عن نظم في المذهب المالكي، إضافة إلى بعض الأزجال والموشحات[5].

أورد الناصري قصة عبد الواحد الونشريسي مع السلطان السعدي أبو

---

(1) – ابن عسكر: دوحة الناشر، ص 6

(2) – ابن عسكر : المصدر السابق، ص 52

(3) – ابن عسكر: ص 54

(4) – مخلوف: المرجع السابق،ج 1، ص 283

(5) – الزركلي: الأعلام،ج4، دار العلم للملايين، بيروت، 2002،ص174

عبد الله الشيخ الذي استولى على فاس سنة ست وخمسين وتسعمائة، وقبض على بني وطاس، حيث فر أبو حسون إلى الجزائر للحصول على دعم الأتراك الوافدين إلى المغرب الأوسط[1] فقد نصحه الناس بالسعي لأخذ البيعة من عبد الواحد الونشريسي حيث قيل له: لا سبيل لك إليها ولا يبايعك أهلها لا إذا بايعك ابن الونشريسي، ورفض الشيخ قائلا : بيعة هذا السلطان، يعني أبا العباس في رقبتي ولا يحل لي خلعها، وقد ذكر الناصري أن ابن القاضي رأى البيعة التي كتبت بخط الإمام أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي من إنشائه وعليها خطوط جماعة من فقهاء فاس [2].

وكان عبد الواحد الونشريسي من المشاركين في عقد الصلح بين السلطانين أبي العباس الوطاسي وأبي العباس السعدي، ولما انقبض الفقهاء عن كتابة الصلح استحياء في ذلك المحفل أن يكتب ما لا يناسب الطرفين .

قام قاضي الجماعة أبو الحسن علي بن هارون المطغري وأخذ الدواة وأساودها ووضعها بين يدي أبي مالك المذكور – يقصد عبد الواحد الونشريسي- فأنشأ في الحين خطبة بليغة ونسج الصلح على منوال عجيب، واخترع أسلوبا غريبا تحير فيه الحاضرون وعجبوا من ثبات جأشه، وجموم قريحته في مثل ذلك المشهد العظيم الذي تخرس فيه السن الفصحاء هيبة وإكبارا، فقام قاضي الجماعة وقبله بين عينيه وقال: جزاك الله عن المسلمين خيرا، وما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، وكان ذلك كله في حدود أربعين وتسعمائة.[3]

وزعم البعض أن السلطان السعدي كتب إلى أهل فاس يقول لهم : إني إن دخلت فاسا صلحا ملأتها عدلا وإن دخلتها عنوة ملأتها قتلا فرد عليه بأبيات من شعر مطلعها :

كذبت وبيت الله ما تحسن العدل ولا خصك المولى بفضل ولا أولى

(1) – الاستقصا: ج 4، ص 159

(2) – الإستقصا: ج 4، ص 149

(3) – الإستقصا :ج 4، صص 151 152

ولما كان الشيخ عبد الواحد يقرأ صحيح البخاري بجامع القرويين، طالبه ابنه بتأخير القراءة خوفا على حياته من أعوان السلطان، فقال له الشيخ: أين وقفنا البارحة؟ قال: على كتاب القدر، قال: فكيف نفرّ من القدر؟ فلما افترق المجلس، قتله أعوان السلطان بباب المسجد المذكور في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة .[1]

9.4. سيدي علي بن موسى الونشريسي

من الفقهاء المغمورين، والذين لا نعرف عنهم شيئا الفقيه سيدي علي بن موسى الونشريسي، ذكره ابن مريم في كتابه البستان حيث قال «... وسمعت الفقيه سيدي علي بن موسى الونشريسي أنه شاهد لسيدي أحمد بن الحسن خوارق عظيمة ...»[2].

10.4. سيدي سعيد بن عبد الحميد العصنوني

أورد ابن مريم أيضا «..حدثني الولي العلامة سيدي سعيد بن عبد الحميد العصنوني بمنزله من ونشريس، وكان من أصحابه القدماء – يقصد سيدي الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان –...» وهذا يضاف أيضا إلى الشخصيات الغير معروفة والتي سكنت منطقة الونشريس.[3]

11.4. سيدي عبد الحميد العصنوني

قال بخصوصه ابن مريم «... وحدثنا الشيخ الولي العلامة أية الله تعإلى في الكرم والرحمة للمساكين سيدي عبد الحميد العصنوني نفعنا الله به بمنزله من ونشريس، وكان من أكابر أصحاب الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف رحمه الله تعإلى ...»[4]، ونفهم من كلام ابن مريم أن عبد الحميد العصنوني من منطقة وانشريس أو على الأقل استقر بها لفترة معينة .

---

(1) – أحمد بن خالد الناصري: كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج 5،تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص ص 22 23

(2) – ابن مريم: المصدر السابق، ص 37

(3) – ابن مريم: نفس المصدر، ص74

(4) – ابن مريم: نفسه، ص 230

12.4. إبراهيم بن عبد السلام التنسي المطماطي

ذكر ابن مريم أيضا العالم الفقيه إبراهيم بن عبد السلام التنسي المطماطي، ومطماطة قبيلة في جوف الونشريس، تنتسب إلى لوا بن مطماط، انتشرت فى عدة مناطق مثل فاس، قابس، منداس، وجبل كزول بنواحي تاهرت.

«...انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها ترد عليه أسئلة من تلمسان وبلاد افريقية كلها .. ولم يزل السلطان أبو يحي يغمراسن يخطبه للورود إلى تلمسان وهو يمتنع وإنما يرد زائرا ...» ثم استوطن تلمسان ودرس بها وانتفع به خلق كثير لا يحصون واليه الرحلة من المشرق والمغرب ...»، وورد في نيل الابتهاج أنه ...ذو صلاح وخير.. حسب ما وصفه العبدري الحجي في رحلته.[1]

13.4. محمد بن موسى الوجديجي التجيني (كان حيا عام 930هـ/ 1524م)

وذكر ابن مريم أيضا فقيه تلمسان وعالمها محمد بن موسى الوجديجي التجيني – نسبة إلى بني توجين الونشريس – حيث قال .. كان من حفاظ مختصر ابن الحاجب الفرعي مفتيا به، كان حيا قرب الثلاثين وتسعمائة، وقد أخذ عن الشيخ الإمام عبد الله بن جلال الوعزاني، والذي لا تقدم لنا المصادر شيئا بخصوصه سوى أنه مدفون في مدشر بني بوبلان بتلمسان.[2]

14.4. سيدي عبد الرحمان محمد بن محمد بن موسى (ت 1011هـ/1602م)

أما ابنه سيدي عبد الرحمان محمد بن محمد بن موسى فقال بشأنه ابن مريم...الفقيه العلامة الحجة النظار المحقق كان جميل الصفات شريف الأخلاق كثير الأدب كثير التواضع دائم البشر وافر العقل ...كان علامة في الفقه والوثائق وعلم الحديث والنحو وعروض الشعر ماهرا فيه .. رؤوفا على الفقهاء والضعفاء والمساكين، قوالا للحق لا يخشى في الله لومة لائم، أخذ عن والده ثم رحل لبلاد زواوة وأخذ عن سيدي يحس بن عمر الزواوي .

---

(1) – ابن مريم: المصدر السابق، صص 66،67

(2) – ابن مريم: المصدر نفسه، ص 260

ولد عبد الرحمان بن محمد في حدود التسعة والعشرين وتسعمائة، وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر شعبان عام أحد عشر وألف.[1]

15.4. محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التجيني التلمساني (ت 983ه/ 1575م)

من الذين نسبوا إلى بني توجين الونشريس،"...نزيل فاس ومفتي مراكش، كان فقيها علامة مشاركا في كل فن عاصر ابن جلال السالف الذكر، كان نافذا في الفروع منطبعا معها يكنى بمالك الصغير في زمانه رضي الله عنه، كان إماما بتلمسان ومفتيا تأتيه الفتاوى شرقا وغربا وقبلة، وقد نبغ في الحساب والفرائض والبيان والمنطق والتفسير، أخذ عن المشايخ الكبار كالشيخ البرجي وتفقه على الشيخ أحمد المقري، وإبراهيم الشاوي والشيخ أبي العباس بن زكري الذي أخذ عنه علم الكلام، استقر بفاس سنة سبع وستين وتسعمائة/ 1560م فقربه إليه السلطان السعدي الغالب بالله، كما تولى الفتوى على مذهب الإمام مالك بفاس ومراكش، وتوفي بها آخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، وعمره خمس وسبعين سنة، له شرح على التلمسانية، ومن تلامذته سعيد المقري ومحمد بن أحمد الهواري وإبراهيم الشاوي..."[2]، وكان قد هاجر من تلمسان إلى فاس سنة 967 هـ، فعظمه سلطان المغرب يومئذ وولاّه الفتوى بحضرة مراكش وسائر أقطار المغرب، وكان يحضر مجلسه أعيان الفقهاء والسلطان بنفسه، وكان يخطب أولا بجامع الكتبيين من مراكش، ثم خطب بجامع المنصور الكائن بقصبة الملك هنالك، وكانت سكناه بفاس ومراكش، ويفتي الناس بالبلدين إلى أن توفي بفاس.[3]

---

(1) – ابن مريم: المصدر السابق، ص129

(2) – ابن مريم: المصدر نفسه، ص 261، ينظر أيضا: بوشنافي محمد: هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي، ص ص 101، 102، مجلة المواقف،ع 4، ديسمبر 2009، منشورات جامعة معسكر، وينظر أيضا: كمال فيلالي : نفس الصفحة .

(3) – العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ج 5، ط2، 1999، ص 172

16.4. أبو العباس أحمد المعروف بالمريض

قال بشأنه أبو رأس الناصري المعسكري في الجزء الأول من مؤلفه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار..“ من أهل القرن التاسع سيدي أحمد المريض مستوطن أحد مداشر ونشريس، وكان معاصرا لابن عرفة وأحد تلاميذه“.[1]، وذكر التنبكتي أنه شرح رجز الضرير في العقائد [2]، وأورد أحمد بن يحي الونشريسي في المعيار ما مفاده أن أحمد المريض من وانشريس حيث أورد فتوى ابن عرفة بقتل بني عامر وغيرهم من قطاع الطرق قائلا: وكتب الإمام أبو العباس أحمد المعروف بالمريض **من أهل بلادنا** لشيخه ابن عرفة.[3]

وما يؤكد علاقة أبو العباس أحمد المريض بابن عرفة تطرق الونشريسي إلى سؤال صدر من أحمد المريض إلى ابن عرفة حول قضية قتال المغيرين وقطاع الطرق من عرب المغرب الأوسط سنة 796 هـ، ومما جاء في سؤال أحمد المريض أن جماعة من المغرب تبلغ ما بين فارسها وراجلها قدر عشرة ألاف أو تزيد، ليس لهم إلا الغارات وقطع الطرق على المساكين، وهو ما يؤكد انفلات الأمور بالمغرب الأوسط وغياب سلطة الدولة، حيث يورد صاحب السؤال :.. مع أن السلطان أو نائبه لا تنالهم بل ضعف عن مقاومتهم، ويفهم من نص السؤال أن أحمد المريض أفتى بجهاد هؤلاء ..فاجتمع الناس على قتالهم فهزمهم الله .. فأنكر ذلك علينا بعض المنتمين للعلم بهذه البلاد، وقد أجاب عن المسألة أيضا الفقيه القاضي الإمام أبو مهدي سيدي عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني قائلا: جميع ما أفتيتم به في القضية حق وصواب[4] .

ومن فتاويه المذكورة في المعيار فتوى تخص حكم قتل الأسرى من أطفال آهل الحرب ونسائهم إلا إذا قاتلوا المسلمين[5]،وحكم الخروج بالمرأة

---

(1) – أبو رأس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 1، تح:محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2005، ص 161 162، وأيضا : البستان،ص 52

(2) – نيل الابتهاج، ص 111

(3) – الونشريسي: المعيار، ج 2 ص 435

(4) – الونشريسي: المعيار،ج 6، ص ص، 153 154 155

(5) – الونشريسي: المعيار، ج 2، ص 113

والمصحف للحرب[1] ويكون أحمد المريض قد تولى القضاء حيث يذكره ابن مريم واصفا إياه بالقاضي حسب ما ورد في كتاب البستان[2].

17.4. أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني(ت 962هـ/ 1554- 1555 م)

من بني توجين إحدى بطون زناتة بالونشريس، تفقه على العالم الكبير شيخ الجماعة بفاس أحمد بن غازي، وعلى تلميذه عبد الله بن عبد الرزاق الغريسي وعدد أخر من علماء الرّاشدية، نظم رجزا سماه بغية الطالب في ذكر الكواكب، كان على عداء مع السلطة التركية، حيث قتل أحد النافذين في الدولة ابنه ظلما، وبعد شكاوي عديدة لم يصغ إلى طلبه فنظم غوثيته المشهورة استغاث فيها بالأولياء والصالحين.[3]

وقد توفي بغريس عام (962 هـ/ 1554- 1555 م)[4]، وقد ذكر ابن عودة المزاري في طلوع سعد السعود أن النصارى – يقصد الإسبان – ... ثم في وسط الستين من العاشرة – ما يوافق جوان جويلية1553 م- غزوا زاوية الشيخ أبي مهدي سيدي عيسى بن موسى التجيني ثم الزنداوي وهو نازل شرقي واد التاغية فأتته قنجرة وهي القوبع وجلست أمامه وصارت تذري التراب على رأسها وتصوت شديدا وكان الشيخ عارفا بزجر الطير فأمر زاويته وأهله بالرحيل[5]، وهذا ما يحيل إلى وجود كرامات لعيسى بن موسى التوجيني .

كما أورد بلهاشمي بن بكار مفتي معسكر شرحا للتوجيني بعنوان «شرح المنظومة المسماة بغية الطالب للعلامة سيدي عيسى بن موسى التيجيني

---

(1) – الونشريسي: المعيار، ج2 ص 114

(2) – ابن مريم : كتاب البستان، ص 200

(3) – عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر ط 1، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، 2007، ص 266

(4) – يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ص 230

(5) – ابن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، ط 1، 2007، ص 217

الغريسي»، شرحها العلامة سيدي محمد الأعرج الغريسي الفاسي المتوفي في فاس نحو سنة 1340 هـ، وقد وصفه صاحب الشرح في مقدمته «.. بالعالم العامل الجهبذ الكامل.. من العلماء العاملين والأولياء الكاملين والأئمة الراسخين من أهل وطن راشد»، وأضاف «..العلامة الإمام الدرّاكة الهمام الشيخ سيدي عيسى بن موسى التوجيني نسبة لبني توجين بطن من بطون زناتة أهل جبل وانشريس الذي هو شعبة من راشد أهل سلسلة الجبل الأطلس مما يلي مدينة الجزائر عاصمة المغرب الأوسط، كان لبني توجين على عهد دولة بني مرين ودولة بني زيان إمارة بطوقهم وكانت عاصمتهم مدينة تيهارت ولأميرهم محمد بن عبد القوي بن عطية التجيني يد في إعانة السلطان أبي سالم المريني على حرب بني زيان»، وقد ذكر الشارح بعضا من شيوخ عيسى بن موسى التيجيني وتاريخ وفاته الذي كان سنة اثنتين وستين وتسعمائة بغريس[1].

18.4. محمد بن أحمد بوتشنت (ت1316 هـ/ 1898م)

ذكره الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف واصفا إياه بصاحب الفتوحات الربّانية والفيوضات اللدنية ..صاحب جبل ندات من حوز ثنية الحد نشأ بجبل ندات أخذ على الشيخ السيد الحاج الرزاق وهو أخذ على علماء مازونة .. وتضلع بالعلوم النقلية والعقلية واللدّنية وقبره بجبل ندات مشهور يزار يتبركون به، مات عام ستة عشر من القرن الرابع عشر وله تآليف في علم القوم ومنها تأليف في صلاة النبي عليه الصلاة والسلام ممزوجة بشمائله عليه الصلاة والسلام، ورسالة كشف الغطا في الرد على إخواننا المليانيين الحاملين على الخطأ[2].

أما بلهاشمي بن بكار فقد ذكر أن من شيوخه أيضا القطب سيدي عدة بن غلام الله الذي أخذ عنه الطريقة الشاذلية والطيبية والرحمانية، ثم أخذ

(1) - بلهاشمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961 ص، 357 وما بعدها.

(2) - الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة الشرقية في الجزائر، 1906، ص 344، وينظر: القاسمي الحسني، ص 290

الشاذلية عن الشيخ سيدي الموسوم بإشارة من سيدي عدة، وكان الشيخ سيدي محمد بن أحمد جامعا بين الشريعة والحقيقة مكونا لمدرستين قرآنية وعلمية، أما وفاته فقد كانت يوم 12 جمادى الثانية عام 1317هـ هو عمره سبعون سنة[1].

19.4. محمد بن أبي بكر الونشريسي (ت 853هـ /1449م)

لا تقدم المصادر شيئا بخصوص محمد بن أبي بكر الونشريسي، وقد ذكره ابن أبي الضياف فقال بشأنه: الشيخ الإمام الزاهد الورع، العابد الصالح المحقق، أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الونشريسي المغربي، عدله الشيخ أبو مهدي الغبريني وجمع بين خطبة الجامع وإمامته بعد ابن عقاب ويضيف...وكان من الصالحين المحبين للخمول، توفي رحمه الله تعإلى ونفعنا به عصر يوم الأربعاء خامس ربيع الثاني سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة(1449م) رحمه الله، ويظهر من خلال الترجمة أن محمد بن أبي بكر الونشريسي توفي بتونس، وكان من الذين تولوا الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم بتونس وهو ما يدل على مكانته الهامة التي أهلته لذلك [2].

وقد ورد ذكر أبي بكر الونشريسي عند الزركشي في تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، حيث قال بشأنه "... وقدم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوانشريسي للإمامة والخطابة بجامع الزيتونة في ثالث محرم فاتح عام اثنين وخمسين وثمانمائة، كما ذكر وفاته حيث أضاف .. وفي عصر يوم الأربعاء خامس ربيع الثاني من عام ثلاثة وخمسين توفي إمام جامع الزيتونة وخطيبه الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوانشريسي، ودفن من الغد بالزلاج.."[3] وهو التاريخ المذكور سابقا من طرف ابن أبي الضياف .

---

(1) - بلهاشمي بن بكار: المرجع السابق، صص 170، 171

(2) - أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان م 4، ج 7، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، د م، 1999، ص 63

(3) - الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ط 2، 1966، ص 143

20.4. أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد التوجيني

ينتسب إلى قبيلة بني توجين، له رسالة في صلحاء غريس بعنوان " عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس وقد قام محمد الجوزي بن محمد الراشدي المزيلي بشرحها في مؤلف بعنوان" فتح الرحمن في شرح عقد الجمان[1].

21.4. العربي بن عطية العماري البوعبدلي الملقب بالطويل(ت 1272 هـ)

هو العربي بن عطية البوعبدلي الشلفي الونشريسي من دعاة الطريقة الدرقاوية، رحل إلى المغرب الأقصى ثم إلى تونس حيث توفي هناك [2]، من أهم مؤلفاته كتاب الاستمدادات الربانية فيما من الله عليّ من بحر الوحدانية، وقد استقر ابن عطية ببني يندل بقرية متيجة من الونشريس(جبال الزبيب) وكان قد حفظ القران الكريم وهو في الثالثة والعشرين، وكان ذلك أيام الباي حسن عامل وهران حيث اجتمع عليه خلق كثير بجبال ايوان اشريس.

اعتمد ابن عطية على عدة كتب وردت في كتابه الاستمدادات الربانية ومنها شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري وكتاب مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لأبي حامد العربي بن يوسف الفاسي [3].

22.4. محمد بن حواء المستغانمي التوجيني(ت 1180هـ/1766م)

هو محمد بن قدار بن الجيلاني بن عبد الله بن أحمد التوجيني نسبا المستغانمي منشأ وداراً، اشتهر بأمه، أديب مؤرخ ناظم تعلم بمستغانم ومات بها له سبيكة العقيان فيمن في مستغانم وأحوازها من العلماء والأعيان وكتاب في فن الحكمة والغوثية الكبرى، وقد دفن بفحص البلد

---

(1) – سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،ج 2، ص 129

(2) – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،ط2، 1980، ص 189

(3) – المختار بوعناني: الشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بالطويل، سيرته ومؤلفاته، مع تحقيق سورة (الكافرون) ملتقى جامعة الشلف، 2 و3 فبراير 2009.

خـارج السـور بمسـتغانم وعليـه قبـة مشـهورة ويتـبرك بقـبره ويـزار[1].

اشتهر محمد بن قدار التوجيني بغوثيته الكبرى المشهور والتي مطلعها:

يقول راجي ربه العفو

محمد الشهير بابن حوا

الحمد لله العظيم الطول

الواسع الجود العميم الفضل

الصادق الوعد اللطيف البر

المستجيب دعوة المضطر[2]

23.4. عبد الله بن الطيب التجيني(ابن حوا)(ت 1245هـ/ 1829م)

مـن علـماء وهـران وأعلامهـا، شـيخ الطريـق الدرقاويـة بالغـرب الجزائـري كان يلقـن الـورد الدرقـاوي بوهـران، قتـل بأمـر مـن البـاي حسـن مـع صاحبـه فرقـان الفليتـي في إطـار حملـة الأتـراك ضـد درقـاوة فقتـلا ودفنـا في قـبر واحـد ثـم نقـلا لأهلهـما نواحـي البطحـاء ودفنـا هنـاك [3].

يظهـر مـن خـلال التراجـم السـابقة أن علـماء الونشريـس كانـوا عـلى مسـتوى كبـير مـن الثقافـة الدينيـة، كـما قامـوا بعـدة رحـلات نحـو المـشرق والمغـرب، إضافـة إلى مسـاهمتهم القيمـة في مجـال التأليـف في مختلـف الميادين، وهـذا مـا يوحـي بوجـود إقبـال عـلى المعرفـة بمنطقـة الونشريـس والمناطـق المحيطـة بهـا، نظـرا للتفاعـل الكبـير الحاصـل بـين هـذه المناطـق.

(1) – نويهض: المرجع السابق، ص 298، وينظر: الحفناوي: تعريف الخلف: صص 363 ، 364، 365

(2) – عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمي الأولى، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، ص 354

(3) – عبد المنعم القاسمي الحسني: نفسه، ص 217

5. الثورة في الولاية الرابعة، قراءة في كتاب محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة.

يعدّ كتاب **حرب التحرير في الولاية الرابعة** لصاحبه محمد تقية نموذجا مهما لوصف مسيرة الكفاح المسلح في الولاية الرابعة، نظرا لمكانة الكاتب من جهة وللأسلوب الذي كتب به، فمحمد تقية كان مسؤولا للدعاية والأخبار على مستوى الولاية الرابعة، وقد عايش فترات عديدة من تاريخ الثورة بهذه الولاية، أما من حيث الأسلوب فقد جمع تقية بين التحليل المترامي للأحداث ونكران الذاتية، فالمتصفح للكتاب لا يجد حضورا كثيرا للأنا المتعلق بالكاتب رغم تواجده في أحداث كثيرة خلال مسيرة الثورة بالولاية.

تحدث محمد تقية عن التحاق العناصر الجديدة بمواقعها ابتداء من 1955 استعدادا لتنظيم الأفواج، فخلال هذه الفترة ظهر اسم جيلالي بونعامة الذي اعتقل خلال الأيام الأولى من نوفمبر 54 وقد سرّبت الشرطة مسدسا في جيبه وقد زج به في سجن بربروس ولما أطلق سراحه في 1955 التحق بالشلف أين كان ينشط أخوه محمد، كان من الأبطال الأفذاذ لجيش التحرير[1].

1.5. المصالح الملحقة للولاية الرابعة التاريخية

يقدّم محمد تقية وصفا مهما حول المصالح الملحقة بالولاية، ممثلة في مصلحة الصحة العسكرية، مصلحة الدعاية والإعلام، الاتصالات اللاسلكية، الأسلحة والمتفجرات ومصلحة الإدارة العسكرية، فبالنسبة للصحة العسكرية قدّم تقية عرضا بأسماء أهم الذين عملوا في هذا المجال مثل الدكتور بكير، والدكتور سي يحي، والطالب جيلالي رحموني، ومولاي بن سونة وأرزقي حرموش، ويوسف الخطيب، ويذكر الكاتب أن الجرحى كانوا يُحملون إلى المدينة للعلاج، غير أن تطور الأحداث أدّى إلى تأسيس مصحات على مستوى معاقل الثورة، أما بالنسبة للمواد المستعملة فهي الكحول والمطهرات والسولفاميد والمضادات الحيوية وشفرة الحلاقة وحقن المورفين المستعملة في العمليات الجراحية من طرف الطلبة الذين تلقوا تكوينا سريعا.

---

(1) – محمد تقية ص 28

ومن أهم المصحات نجد مصحة عمرونة بالونشريس قرب ثنية الحد، وبشأن طرق إقامة المصحات يذكر الكاتب أنها تكون على شكل غار مدعم بالأغصان أوفي بعض المغارات أو بالقرب من المصادر المائية الغير مرسّمة على الخريطة، كما يشير الكاتب إلى أن مصلحة الصحة ظلت تقدم الحد الأدنى من الخدمات دون الانهيار الكامل رغم تصاعد حدة الحرب.

أما مصلحة الدعاية فقد بدأت العمل بآلة سحب صغيرة ثم تم العمل بآلة سحب كهربائية، كما استعمل الورق المشمع في طبع النصوص التي تعرض على قائد الولاية لترسل نحو قادة المناطق والخارج، كما أصدرت الولاية الرابعة دورية تحت عنوان «الثورة» لرصد العمليات التي يقوم بها جيش التحرير، إضافة إلى مطويات إعلامية وحربية في المجال العسكري مثل الدليل الذي أنجزه سي لخضر، أما الجهات المستهدفة من الرسائل فكانت ممثلة في القادة العسكريين، والجاليات الدينية والمجندين في القوات الفرنسية من الأهالي والكولون والمنتخبين والموظفين بالإدارة الاستعمارية، وتختلف مضامين هذه الرسائل حسب طبيعة الأفراد الموجهة إليهم.

كما تعرّض محمد تقية إلى مصلحة المتفجرات ودورها خلال الثورة بالولاية الرابعة، حيث أشار إلى المناضل أعراب محمد عضو حركة الانتصار بالشلف والعامل في المتفجرات، كما توقّف عند جهود هذه المصلحة من خلال.. العمال بالونشريس متعوّدون على صنع المتفجرات من الرصاص بمنجم بوقائد، ونجح قدور سرباح في إضفاء المزيد من الفعالية على بعض الأسلحة وكيفها حسب مقتضيات الحرب الأمر الذي أهّله لكي يصبح المسؤول الأول على المصلحة بالولاية الرابعة وكان يتجول في مختلف النواحي تحت هذه التسمية[1].

2.5. العلاقات مع الخارج

وبشأن العلاقات مع الخارج يذكر تقية أنها كانت متدهورة نسبيا لكنها لم

(1) - محمد تقية: ص 93

تخرج عن نطاق المعقول[1] حيث كانت القيادة في الخارج قد شجبت تدخل الولاية الرابعة في شؤون الولاية الخامسة، بعدما تم إعدام المسؤول السياسي والعسكري للمنطقة السابعة من الولاية الخامسة النقيب عبد الإله في إطار عملية التطهير، كما لم ترد إجابات بخصوص طلب قائد الولاية سي محمد ترقية سي طارق قائدا للولاية الخامسة[2].

وغداة تدخل الولاية الرابعة في إقليم الولاية السادسة عن طريق فرقة كومندو جمال للتحقيق في قضية الطيب الجغلالي، أرسل سي صالح تقريرا إلى القيادة في الخارج خلال أكتوبر[3] 1959.

في خضم المعطيات الجديدة والمتعلقة بحرب المدن، عملت الولاية الرابعة على تعميم المناشير التي تمجد الثورة، وقد طلبت من القيادة بالخارج تعميمها على بقية الولايات غير أنها لم تتلق الإجابة، تماما كما حدث الأمر بخصوص اقتراح تعيين الرائد طارق قائدا للولاية الخامسة، ورغم هذه الوضعية إلا أن تقية يؤكد على تكثيف الاتصالات مع الحكومة المؤقتة بفضل تعيين سي خالد كمسؤول على الاتصالات بالولاية.

ومن جهة أخرى يروي الكاتب مسألة تحفظ الحكومة المؤقتة من التظاهر يوم 5 جويلية حيث يؤكد أن المظاهرات برهنت على إمكانية تعبئة الجماهير كورقة قوية في أيدي الثورة.

3.5. مجالس الولاية الرابعة

أشار محمد تقية إلى عدد من اجتماعات مجلس الولاية الرابعة، ومن أهمها:

1 . اجتماع مجلس الولاية في جانفي 1959 بجبال التيطري بعد استشهاد أمحمد بوقرة، وقد تقرّر فيه:

- تشكيل قيادة عليا جديدة

(1) – محمد تقية:حرب التحرير في الولاية الرابعة، ص 170

(2) – محمد تقية: ص 154.

(3) – محمد تقية:ص 156

- انضمام سي حليم(المنطقة الأولى) وسي لخضر (المنطقة الرابعة) إلى مجلس الولاية
- توزيع المهام على أعضاء المجلس: سي محمد مسؤول عسكري، سي لخضر مسؤول للاستعلامات والاتصال.
- دراسة حصيلة الوضعية
- السماح للمجاهدين بالتدخين[1]
- رخص الزيارة للمجاهدين
- منع تواجد النساء في معاقل الثورة
- السماح بالتجول في ميدان الكفاح[2]

2 . اجتماع مجلس الولاية في جوان 1961 بأعالي تمزقيدة وقد ناقش:

- مسألة تحسّن أوضاع الولاية نسبيا من حيث أجهزة الاتصال
- ربط الاتصال مع القيادة بالخارج
- عودة سي صالح إلى الولاية الرابعة.

4.5. نجاة بونعامة

نجا كل من جيلالي بونعامة ولخضر بورقعة ومحمد تقية ومسؤول الاتصالات من كمين في جبال الأطلس البليدي قرب تمزقيدة، حيث كانت الصواريخ الضوئية تتساقط من السماء، وكان ذلك بعد هدنة فرنسية من جانب واحد بعد لقاء ايفيان الثاني(20 ماي)، وقد كانت هذه الخطوة

(1) – كان التدخين ممنوعا في الولاية الرابعة على عكس الولايات المجاورة حيث كان الجندي يحصل على نصيبه اليومي، وهناك ما يفسر ذلك بالأسباب الأمنية فيما يذهب البعض الأخر إلى إدراج ذلك في خانة مقاطعة المنتجات الأوروبية، ورغم هذا كان البعض يدخن منعزلا عن البقية، كما يحدث أن يقطع بعض الجنود الوادي الذي يفصل الولاية الرابعة عن الخامسة بغية التدخين في الولاية الخامسة: مصطفى تونسي: من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين، تر: أوذاينية خليل، دار القصبة للنشر، الجزائر،2012، ص 56، 112

(2) – محمد تقية: ص 161،162

تمويها فرنسيا لاستدراج جيش التحرير من أجل القيام بنفس الخطوة.

5.5. مراكز القيادة للولاية الرابعة

أشار محمد تقية إلى عدد من مراكز القيادة بالولاية الرابعة ومنها:

- مركز القيادة بالونشريس، انتقل منها منذ سنة 1960 نهائيا إلى التيطري.
- مركز القيادة بالتيطري، ويتواجد في المنطقة المحرّمة وسط أرض جرداء معروفة بكثرة الشعاب حيث يمكن إقامة المخابئ باستغلال أوراق الديس، مع توفر مياه الجداول.
- مركز قيادة الولاية الرابعة بالجبال المتاخمة لسهل متيجة داخل غابات الفلين والبلوط
- ومن أهم مراكز القيادة في الولاية نجد مركز «التراب لحمر» بالأطلس البليدي في بيت أحد الفلاحين من بني صالح، وهو عبارة عن مخبأ مبني بالإسمنت تحت الأرض مجهز بمخرجين للنجدة، وقد عملت في هذا المخبأ مصلحة الدعاية والإعلام على طباعة المناشير وتوزيعها.
- نقل مقر القيادة إلى محل لصناعة المشروبات الغازية بمدينة البليدة يقابل ثكنة عسكرية للجيش الفرنسي ملكا لصاحبه دهري بلقاسم، ثم نُقِل إلى حي الفيلات الفاخرة في بيت نعيمي.

6.5. إحصائيات جيش التحرير الوطني

أشار محمد تقية إلى عدد من الإحصائيات حيث كانت الولاية الرابعة تتوفر على 9000 رجل في منتصف 1958، وقد انخفض هذا العدد إلى حوالي 6000 رجل في نهاية السنة الموالية[1].

(1) – محمد تقية: ص 150

7.5. الفرق الإدارية والحرب البسيكولوجية

تطرّق محمد تقية إلى الترسانة الكبيرة التي أسستها السلطات الفرنسية من أجل القضاء على الثورة، ومن أهمها هيئة الحماية الحضرية والمحتشدات والمكتب الخامس والمكتب الثاني ومندوبية العمليات الوقائية، ومصلحة العمل السيكولوجي، وجماعات الدفاع الذاتي كما نظمت المصالح الفرنسية عمليات للتآخي بين الفرنسيين والأهالي للالتفاف حول شعار الجزائر فرنسية تحت رعاية ترينكيي وغودار

8.5. شخصيات بعيون تقية

كثيرة هي الشخصيات التي تطرق إليها محمد تقية في مواضع مختلفة من كتابه، حيث يمكن للقارئ من خلالها الوقوف على مسارها، من خلال الوقوف على تفاصيل خاصة من حياتها، مثل سي الصادق المهاجر السابق بفرنسا وهو رجل نشيط وانفعالي، وسي لخضر المعروف بمرشد الثورة، كما يتوقف تقية عن الأصول الريفية لرجال جبهة التحرير الوطني ودروهم في انتشار العمل المسلح[1] مثل أحمد بوقرة العامل بالسكك الحديدية [2] إضافة إلى الإشارة إلى الاعتماد على أسلوب الأمير عبد القادر في حرب العصابات [3]، إضافة إلى قدماء العسكريين(أوعمران، علي خوجة، بونعامة) والعمّال (سي لخضر بنّاء، عز الدين، نحّاس، بوشافة، ميكانيكي) [4].

9.5. سي أمحمد بوقرة بعيون تقية

كان سي أمحمد يجسد بالنسبة للكثير منا شخصا خارقا ونبيلا بإتقانه التام للغتين وابتسامة دائمة على الشفتين، أظهر صفات لا يمكن إنكارها كزعيم وقائد، كان يتميز بكاريزميته مع تحلّيه بالحكمة والشجاعة، رجل الفعل، مع إظهاره لِلُطف مع الجميع وقد صرح الجنرال ماسو قائلا بشأنه: في وسط

(1) – محمد تقية: ص 51

(2) – محمد تقية: ص 32

(3) – محمد تقية: ص 61

(4) – محمد تقية ص 31

الـتراب الجزائـري تُظهِـر الولايـة الرابعـة حيويـة وحركيـة اسـتثنائيتين، لطالمـا تميـزت عـن الولايـات الأخـرى بفضـل الشـخصية المبهـرة للعقيـد سي أمحمـد .. بفضلـه كانـت الشـعلة تلتهـب بالولايـة الرابعـة[1]، وقـد أشـار تقيـة إلى خصائـل سي امحمـد في اللباقـة السياسـية وديمقراطيـة قناعاتـه وشـخصيته الجذابـة[2]

10.5. مصادر محمد تقية

اسـتند محمـد تقيـة عـلى كتابـات مصطفـى الأشرف الـذي أشـار إلى الوضـع في الجزائـر بعـد امتـداد نشـاط جيـش التحريـر نهايـة 1955 حيـث شـكّل ذلـك حسـبه القـوة الوحيـدة الصاعـدة في شـمال إفريقيـا[3]، بالإضافـة إلى الإشـارة إلى المظهـر المسـيحي لضبـاط المكتـب الخامـس الفرنـسي الذيـن يعـبرون خدمتهـم في الجزائـر عمـلا مسـيحيا بالدرجـة الأولى حسـب الأشرف[4]

وفي موضـع أخـر يـسرد تقيـة رأي الأشرف في موضـوع المظاهـرات التـي أنصفـت حالـة الجمـود المزعومـة التي وصفـت بهـا الجماهـير الشـعبية .. فالجماهير تقبـل بهـذه السـلطة وتسـتجيب لشـعاراتها[5]

أمـا ألان جاكـوب فقـد أشـار إلى الفشـل الفرنـسي في التقليـل مـن قيمـة المظاهـرات التـي حدثـت في ديسـمبر[6]1960)، كـما اعتمـد عـلى كتـاب التصفيـة لكلـود بايـا في معـرض حديثـه عـن تضاعـف العمليـات القتاليـة لجيـش التحريـر خمـس مـرات مـن 525 عمليـة إلى 2537 خـلال سـنة[7]1956

كـما أشـار إلى مذكّـرات الجنـرال صـالان الـذي أشـار إلى عمليـات عسـكرية بالناحيـة الرابعـة في 28 فيفـري 1957 وهـي الإشـارة التـي يصنفهـا تقيـة ضمـن

---

(1) – مصطفى تونسي: صص 109، 110

(2) – محمد تقية: صص 32، 51

(3) – محمد تقية:ص 33

(4) – محمد تقية:ص 130

(5) – محمد تقية: ص 189

(6) – محمد تقية : ص 192

(7) – محمد تقية:ص 36

خانة تقليل الكتابات الفرنسية للأرقام الحقيقية حيث صنفها ضمن المزيفين الذين يحرفون الأحداث للتقليل من حجم الخسائر خلال الاشتباكات حيث يعمد صالان حسب تقية إلى تضخيم أعداد الفلاّقة برقم 400 مجاهد بينما كان عدد أفراد جيش التحرير في هذا الاشتباك حوالي 180 جندي[1] واستند تقية لذات الكتاب في معرض تقديمه لوضعية الأهالي في كلود في المحتشدات وأثارها السلبية بسبب غياب التعليم والبطالة ونقص الخدمات الطبية وتفكك الأسر والانحرافات والفقر وذلك حسب معاينة قام بها الجنرال بارلانج، كما اعتمد تقية أيضا على كتاب المؤرخ إيف كوريير ساعة العقداء في معرض حديثه عن الفروع الإدارية الخاصة وعملها في مجال الاستعلامات[2].

تصريح الجنرال شال سنة 1959 لجريدة لوموند حول الحل العسكري للقضية الجزائرية حيث كان واثقا تماما من نفسه للقضاء نهائيا على قدرات جيش التحرير بكل الولايات[3]، كما اعتمد على شال في معرض حديثه عن رد فعل الولاية الرابعة على مخطط شال وتداعياته عليها[4].

كما تطرق تقية إلى نظرة الجنرال شال لموقف بونعامة جيلالي من قضية الإليزي حيث كان ينظر إليه من طرف القيادة العامة للولاية كرجل صلب المواقف خشن الطباع ومن الصعب إقناعه فهو صعب المزاج ومتعصب لكنه واقعي وهكذا ظلت الشكوك تحوم حول مواقف سي محمد، وهو الأمر الذي ذكره أيضا تريكو في كتابه دروب السلم[5] وهو الأمر الذي ذكره إيف كوريير في كتابه نيران اليأس إذ ينقل تقية الموقف الذي أصبح عليه بونعامة غداة لقاء الإليزي حيث صرح سي لخضر أن بونعامة رجل يصعب إقناعه، بمجرد أن ألقى سي محمد التحية في لقاء الإليزي تقوقع على

(1) – محمد تقية:ص 51، 52

(2) – محمد تقية:صص123، 124

(3) – محمد تقية: ص 145

(4) – محمد تقية: ص 185

(5) – محمد تقية: ص 178،

نفسه في موقف منفعل ينمّ عن عدم الرضا وقد كان وجهه عبوسا[1].

كما اعتمد تقية على كتابات بعض الجنرالات الفرنسيين ومن ضمنهم كتاب مذكرات الجنرال صالان في معرض حديثه عن الإحصاء الدقيق للسكان ونظام الحماية الحضرية المستوحى من النظام النازي لمراقبة السكان[2]، وكتاب ماسو الجنرال «السيل والحاجز» الذي كان يمني النفس بخسارة جيش التحرير للحرب مشيرا إلى تميّز الولاية الرابعة بالحيوية والنشاط بفضل قائدها سي امحمد الذي نشر الثورة في كامل أرجاء ترابها[3]، كما اعتمد تقية أيضا على ألبير بول لانتان في كتابه الربع ساعة الأخير الذي أشار إلى السيطرة الكلية على مداخل العاصمة في نوفمبر 1960 فالمحاور الكبرى ليست آمنة خاصة بعد غروب الشمس حسب تعبيره [4].

ناقش تقية أيضا إحصائيات إيف كوريير حول خلايا جيش التحرير بالعاصمة والتي تجاوزت 500 مناضل مهيكلين ومؤطرين ومدعمين بالأسلحة تحت إمرة النقيب خير الدين[5]، وكتاب **تريكي فليب** تشريح حرب الجزائر 2000 قطعة سلاح خلال الثورة تم تهريبها جراء عمليات الفرار من الجيش الفرنسي م بينها 300 قطعة خلال شهر أوت، كما أشار أيضا إلى تصاعد عمليات التمرد في نهاية مارس 1961 حيث بلغت من 20 ماي إلى 8 جوان 30 محاولة اعتداء في اليوم[6]، وفي هذا الصدد يحذر تقية من التلاعب بالأرقام من طرف السلطات الفرنسية[7] حيث يضيف بأن التقديرات الاعتباطية المزيفة عن قصد التي يقدمها العدو في كتاباته المغرضة يبدو أنها ستعطي ثمارها لأنها تتوافق مع القيادة في الخارج والتي

(1) – محمد تقية:ص 179

(2) – محمد تقية:ص 125

(3) – محمد تقية:ص 143

(4) – محمد تقية ص 187

(5) – محمد تقية ص 199

(6) – محمد تقية ص 207

(7) – محمد تقية:ص 37

تثق فيها لأنها تتوافق مع مشاريعهم الطموحة[1].

- فلاحون في رحاب الثورة:

أشار محمد تقية إلى طبيعة الرجال الذين خاضوا الثورة في الولاية الرابعة، حيث انحدروا غالبا من فئة الفلاحين الذين ساعدت معرفتهم بالأرض ودروبها في انتشار العمل المسلح، كما قدّموا للثورة المساعدات الخاصة بالتموين من خلال منتجاتهم التي وضعت تحت تصرف جيش التحرير، وفي هذا يذكر تقية بالقول: .. هؤلاء الرجال تم تعيينهم لتعبئة الفلاحين بالجبال فكانت طليعة الشرارة الوطنية التي أشعلت لهيب الثورة[2] وبفضلهم ظهر حس وطني عميق لدى الفلاحين ساعد على تصعيد الكفاح الذين ساهموا في إرشاد الثوار بمعرفتهم للميدان وتوفرهم على موارد لتدعيم الثورة .. وقد أبدوا مستوى عالي من الجلد وقد انتقت الطبيعة من هؤلاء الصامدين في ظروف الع كانت الأغلبية الساحقة من المجاهدين تنحدر من أصول ريفية حافظوا على تقاليدهم في الشعر الشفوي وغالبا ما كانوا يتغنون به في الأحداث الكبرى للكفاح [3].

- التنظيم الإداري للولاية الرابعة:

توقّف محمد تقية عند التنظيم الإداري الذي عرفته الولاية الرابعة التي افتتحت مسيرة الجهاد بثلاث مناطق قبل أن تتغير هذه الهيكلة على فترات زمنية مختلفة من خلال إنشاء مناطق جديدة، أو ضم مناطق من الولاية السادسة المجاورة، حيث يقول في هذا الصدد: .. شرعت الولاية الرابعة في إعادة تنظيم مناطقها حيث أصبحت كل من الونشريس والظهرة منطقتين جديدتين أي المنطقة الثالثة والرابعة وذلك بحكم التغيرات الناجمة عن ظروف الحرب والعزلة التي كانت تعاني منها القيادة والجيش في الداخل[4].

---

(1) - محمد تقية ص 187

(2) - محمد تقية ص 31

(3) - محمد تقية ص 51

(4) - محمد تقية : ص 42

- استشهاد جيلالي بونعامة:

تطرّق محمد تقية إلى نقاط مختلفة على علاقة بالتطورات التي سبقت استشهاد جيلالي بونعامة، ومن ذلك الإشارة إلى جهاز الراديو الخاص بقائد الولاية، والمعروف باسم ANGRC /9 وهو من صنع أمريكي يكثر استخدامه بإفريقيا الشمالية ودول حلف شمال الأطلسي وتتميز بوزنها الثقيل إلا أنها ذات فعالية ويصل مداها إلى 5000 كلم في حال ملائمة الظروف الجوية [1].

كما عرّج تقية على التحديات المرتبطة بمحاولات الجيش الفرنسي العمل على اكتشاف هذه الأجهزة وتتبعها من خلال استخدام الطائرات للاستشكاف الدقيق للأجهزة بينما تتم الاحتياطات والاتصال ليلا وتنصب أعين الحراسة بالجبال ليتوقف الإرسال فور اقترابها وتتم عملية الاتصال عبر شفرات المورس، الأمر الذي أدى بجيش التحرير إلى تغيير الشفرات بانتظام ورغم ذلك يدخل الفرنسيون أحيانا على الخط لتدبير المؤامرات برسائل مفخخة لكن جيش التحرير كان على دراية بهذه التصرفات حيث يتم دفن المعدات والانتقال إلى مناطق أخرى لأجل اتصال جديد[2].

توقف تقية عند مسيرة بونعامة في منطقة البليدة بعد انتقاله من الونشريس، أنشأ بونعامة آخر مركز بالأطلس البليدي في أعالي الجبال المتاخمة لسهل متيجة داخل غابات الفلين وكان هذا الموقع غير مستهدف بقنابل النابالم تجنبا للحرائق كما كان يطل على العاصمة، وخلال هذه الفترة نشطت حركة الدعاية وتوزيع المناشير عن طريق خالد عيسى الباي الذي كان قد غادر مقاعد الدراسة وعمره لا يتجاوز السادسة عشر وكان عضو فرقة الكومندو بالمنطقة وقد حظي بحنان بونعامة وعطفه كما عينه قائد القطاع بالمدينة[3]، وفي مرحلة ثانية أقيم مركز التراب لحمر ببيت أحد الفلاحين من بني صالح كان البيت يحتوي على مخبأ مبني بالإسمنت وله مخرجين للنجدة وقد

(1) - محمد تقية: ص 88

(2) - محمد تقية: ص 91

(3) - محمد تقية: ص 199

باشر فيه قسم الدعاية والإعلام نشاطه بفضل عتاد السحب الذي مكنه من طباعة المنشورات والدوريات والتعليمات .

وخلال هذه الفترة أشرف قائد الولاية على تنصيب اللجان في المدن وإقامة قنوات التموين بالأسلحة والتحفيز على الإضرابات شراء بعض السيارات وتهيئتها لحمل السلاح انطلاقا من الخارج عبر تمريرها إلى داخل التراب الوطني، ثم نقل مركز القيادة إلى محل لصناعة المشروبات الغازية بمدينة البليدة ملكا للمناضل دهري بلقاسم لكونه يقابل ثكنة عسكرية[1].

تم نقل مركز الثورة إلى حي الفيلات الفاخرة ليكون بمنأى عن التفتيش التحق عبد القادر مسؤول الاتصالات اللاسلكية بمحمد تقية واجتمعا في بيت النعيمي صاحب البيت رفقة صهره المكلف بالاتصال مع القيادة في الخارج بينما تم تكليف ابن النعيمي بتهيئة السيارات المخصصة لنقل الأسلحة [2]، كان عبد القادر المكلف باللاسلكي يملك جهازين للاتصال نصبهما أولا في بيت المناضل الحاج ريكا بالبليدة وبعد بعض الاتصالات مع الخارج تم نقلهما إلى بيت النعيمي، قام الثلاثة بتهيئة مخبأ سري وذلك بحفر حاجز وهمي يفصل بين الفيلا المحاطة بأشجار الحمضيات ومستودع كبير للأدوات الفلاحية حيث يتم الولوج إلى المخبأ عن طريق خزانة مثبتة بواسطة لوحة متحركة تشكل فتحة الممر السري الذي يتسع لشخص واحد حابيا على بطنه وكانت عيون العدو بالمرصاد[3].

ـ سي محمد، جيلالي بونعامة من خلال كتاب محمد تقية:

خصّص محمد تقية حيزا مهما من مؤلفه لقائد الولاية الرائد جيلالي بونعامة، وقد ذكر أن سر نجاح الفرنسيين في اختراق الاتصالات بين الداخل والخارج لم يكشف إلا عندما اعتقل سي محمد وتم استنطاقه من طرف مندوبية العمليات الوقائية في البليدة حيث كشف له أحد الجلادين

(1) – محمد تقية: ص ص 200، 201

(2) – محمد تقية: صص 202، 203

(3) – محمد تقية: ص ص 205، 206

أن المصالح الفرنسية هي من دخلت على الخط الرابط بين قيادة الولاية وهيئة الأركان[1]، كما ذكر تقية أن سي محمد كان متواجدا بالونشريس عندما شنّت القوات الفرنسية حملة عسكرية تحت اسم المطرقة وتزامن ذلك مع اللقاء المتوقع بين لخضر وحليم وعبد اللطيف والمبعوث الخاص لتريكو ممثلا عن الاليزيه وماطون ممثل الوزير الأول ميشال دوبري في 26 ماي 1960 بمقر ولاية المدية [2]، أما بخصوص قضية الإليزي فقد أشار تقية أن سي محمد كان آخر من علم بالأمر من بين أعضاء مجلس قيادة الولاية[3].

ويضيف : .. لم يكن بإمكانه معارضتهم وسط تصميمهم وتشبثهم بمواقفهم لأن ذلك يعرضه للتصفية الجسدية لذلك فضل تأجيل الأمور إلى أن تصبح الظروف أكثر ملاءمة فتظاهر بالاندماج في القضية حسب ما صرح به لاحقا فقد كان سي محمد مرهونا بجسده في هذه القضية»، ونتيجة لمواقف سي محمد من القضية، قرّر الجيش الفرنسي تنظيم عملية واسعة بالونشريس للقضاء على بونعامة شخصيا بعد فشل لقاء الاليزيه غير أنه ظل يتنقل باستمرار بين الونشريس والأطلس البليدي[4]، حيث نجا من كمين رفقة كل من بورقعة ومسؤول الدعاية والإعلام ومسؤول الاتصال بجبال الأطلس [5].

6. الوثائق التاريخية ودورها في كتابة التاريخ، الولاية الرابعة أنموذجا، دراسة في أرشيف مصلحة الجيش البري- فانسان

يعدّ علم الوثائق من العلوم الأساسية لدراسة التاريخ، والوثائق تعني عموما كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية دون أن ينحصر ذلك فيما دون على الورق، حيث تضم الكتابات الرسمية مثل القرارات

(1) – محمد تقية: ص 174

(2) – محمد تقية: ص 175

(3) – محمد تقية: ص 178

(4) – محمد تقية: ص 182

(5) – محمد تقية: ص 195

والمعاهدات والاتفاقيات والمراسلات السياسية، أو المقترحات المتنوعة التي تصدر عن مسؤولي الدولة أو المذكرات الشخصية[1].

إن الخطوة الأولى في المنهج التاريخي تكون بجمع الوثائق المتعلقة بحادث من الأحداث، ثم تأتي عملية إخضاعها للتدقيق والنقد والفحص، ثم ربط الحقائق ببعضها للوصول إلى استخلاص صورة منها[2]، أما الوثائق الأرشيفية فهي الوثائق التي أنشئت أثناء تأدية عمل من أي نوع، وكانت جزء منه، ولذلك حفظت لدى المسؤولين عن هذا العمل، ويمكن القول أنها تتجمع بطريقة طبيعية أثناء تصريف أي عمل[3]، ولما كانت الوثائق التاريخية بمثل هذه الأهمية نحاول أن نرصد ذلك من خلال التوقف عند بعض الوثائق الخاصة بمسيرة الولاية الرابعة التاريخية خلال الثورة، من خلال رصيد أرشيف مصلحة الجيش البري بفانسان في الضاحية الباريسية.

تشمل المنطقة الرابعة الساحل وسهل متيجة وجبال الأطلس البليدي والتيطري وزكار والظهرة وسهول الشلف وجبال الونشريس وسهول السرسو وجبال الزبربر وبوزقزة، وهي بهذه الحدود تحتل وسط البلاد بعيدا عن قواعد الحدود، كما أنها تحتضن العاصمة وسهل متيجة حيث تتواجد نسبة هامة من المعمرين، إضافة إلى سهول الشلف والسرسو[4].

تتنوع الوثائق التي تحتويها مصلحة فانسان فهي عموما تتعلق بصنفين، الصنف الأول يتعلق بالكم المعتبر الناتج عن الإدارة العسكرية الفرنسية والذي يشمل تقارير مختلفة عن مختلف العمليات العسكرية، أما الصنف الثاني فيرتبط بالوثائق التي حصل عليها الجيش الفرنسي من جبهة التحرير

(1) – حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط8، ص 30

(2) – محمود الحويري: منهج البحث في التاريخ: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص 194

(3) – محمد عباس حمودة: المفهوم العلمي للوثائق والتوثيق، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ع 1 1979، صص 226، 227

(4) – الولاية الرابعة: تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، ج1، التقرير السياسي، الفترة من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958 ص ص 8،6

الوطني بعد المعارك، وهي تمثل رصيد التنظيم السياسي والعسكري لجبهة وجيش التحرير الوطني أثناء الثورة.

في هذا المقال نحاول أن نقدم نماذج مختلفة للدلالة على أهمية الوثائق بشكل عام في الدفع بعملية التأريخ بما يتيح للمؤرخ تكوين تصور أكثر موضوعية حول الحدث.

1.6. قضية استشهاد الشهيد الجيلالي بونعامة:

استشهد البطل جيلالي بونعامة المدعو سي محمد، بوسط مدينة البليدة في فيلا النعيمي، ويعد من أهم قادة الولاية الرابعة التاريخية، نظرا لمجهوداته الكبيرة في الفترة التي قاد فيها الولاية الرابعة التاريخية من جويلية 1960 إلى غاية 8 أوت 1961، وقد بدأت فترة قيادته بتشكيل اللجنة العسكرية للتنفيذ والتنسيق التي ضمت قادة المناطق، تم تلا ذلك حل اللجنة وتشكيل مجلس مكون من كل من بونعامة وسي يوسف بن خروف ويوسف الخطيب وأحمد بن شريف، وقد تميزت هذه المرحلة بمواجهة العلميات العسكرية الفرنسية في المنطقة وتشكيل المنطقة السادسة التي تشمل مدينة الجزائر والساحل في أكتوبر 1960، إضافة إلى بعض العلميات الجريئة مثل عملية البرواقية الفدائية في سبتمبر 1960، ومظاهرات 11 ديسمبر 1960، كما تم تنظيم مصلحة قوية للإعلام والتنظيم[1].

يقدّم تقرير صادر عن السلطات الفرنسية مرفوقا بصورة للشهيد بونعامة معلومات تتعلّق بترصّد جهاز الراديو الخاص بقائد الولاية الرابعة انطلاقا من 14 جويلية، وقد تم خلال هذه الفترة التأكد من تشغيل الجهاز خلال أيام متوالية، وهو الأمر الذي مكّن القوات الفرنسية من تحديد مكان تواجده في وسط مدينة البليدة.

2.6. اجتماع العقداء الأربعة:

دعا إليه العقيد عميروش من أجل التحذير من العناصر الموالية

(1) - نظيرة شتوان: الثورة التحريرية:1954 – 1962، الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2007-2008، ص ص 121-124

للاستعمار دون علمه أنه وقع ضحية للعدو وقد انعقد بضواحي جيجل بين 6 و12 ديسمبر 1958 وحضره عميروش إضافة إلى العقيد سي الحواس والحاج لخضر وسي أمحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة، بينما غاب كل من العقيد لطفي وعلي كافي[1].

وقد انتهى هذا الاجتماع بالتوصية بضرورة حفر ممرات بين الحدود التونسية لتمرير السلاح إلى الداخل كما دعا إلى ضرورة إضافة ممثلين عسكريين من الحدود إلى قادة الداخل وتوحيد القيادة العامة وجعلها جماعية[2] كما تم التطرق في هذا الاجتماع إلى مشاكل الولايتين الأولى والسادسة وإرسال وحدات عسكرية من الولايتين الثالثة والرابعة لمساعدتهما، مع إرسال سبعة وعشرون اقتراحا للحكومة المؤقتة[3].

استلمت الحكومة المؤقتة محضر الاجتماع في 12 مارس 1959 عن طريق الرائد عمر أوصديق ولكنها قوبلت بالرفض بل وصفتها بانها تهدف إلى فصل الداخل عن الخارج[4].

- المعلومات المتعلقة بالفرق الادارية الخاصة SAS:

قدّم الجنرال بارلونج parlange قائد القسم العسكري القسنطيني توصية تتعلق بتخوفه من استمرار الوضع على مستقبل الإدارة الاستعمارية في الجزائر حيث ألح على ضرورة إتباع الأساليب التي اعتمدت في المغرب والمتمثلة في المصالح الإدارية المختصة والتي تتوزع على مستوى القرى إضافة إلى المصالح الإدارية الحضرية التي تتوزع على مستوى المدن دكتورا المصالح الإدارية، تم إنشاء أولى هذه المصالح الإدارية في أفريل 1955، ثم

(1) – شبوب محمد: اجتماع العقداء العشر: من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959، ظروفه، أسبابه، وانعكاساته على مسار الثورة، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2009/ 2010، ص 23

(2) – شبوب محمد: نفسه، ص 24

(3) – –أحمد بن جابو : دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000/ 2001، ص 66

(4) – شبوب محمد: المرجع نفسه، ص25، وينظر أيضا: علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري،1946/ 1962، دار القصبة للنشر،الجزائر،1999، ص ص 383، 384

أنشئت كجهاز مستقل في شهر سبتمبر 1955، وتم إخضاعها للمصلحة المركزية للشؤون الجزائرية، وقد وصل عددها إلى 350 مصلحة مع نهاية سنة 1955، بينما بلغ عددها حوالي 688 مع نهاية سنة 1960[1].

إذا أخذنا مثالا يتعلق بالملف الخاص بمنطقة أولاد بوسليمان(بلدية لرجام حاليا) والتي تقع في سفح الونشريس على الطريق الرابط بين برج بونعامة (برج بني هندل سابقا) وتيسمسيلت(فيالار سابقا) فإنه يمكننا أن نحدد طبيعة المعلومات التي يحتويها ومنها:

1 . تقديم عام حول الموقع والمساحة التي تقدر ب 19 ألف هكتار، وبداية افتتاح مقر الفرقة الإدارية الخاصة والملحقات التابعة لها(نجد مثلا أن وحدة أولاد بختة كانت تابعة لفرقة لاصاص أولاد بوسليمان).

2 . الوضعية الإدارية التي تخص المنطقة، حيث تتبع المنطقة إلى عمالة الجزائر، مقاطعة الشلف، قطاع ثنية الحد.

3 . الإشارة إلى تواجد منطقة لرجام على السهل القريب من وادي لرجام ووادي تملاحت، على مساحة تقدر بـ 350 هكتار، أما بقية المناطق فهي جبلية يتجاوز ارتفاعها 1000 متر عن سطح البحر.

4 . التعرف على عدد السكان بإقليم المنطقة حيث يقدر عدد الأسر ب 1340 أسرة، بينما يقدر عدد الذكور ب 1475، أما الإناث فهو1780، بينما عدد الأطفال 6140 يتوزعون على مركزيين للتجمع، وهما تجمع لرجام مركز، وبقية التجمعات التي تتخذ من البيوت التقليدية مأوى لها.

5 . تطوّر مركز لرجام من حيث التجمعات السكنية، حيث مر هذا المركز بثلاث مراحل، فقد تم في البداية بناء 24 سكن سنة 1959، ثم 36 سكن في السنة الموالية، بينما تم بناء 36 سكن أخرى في سنة 1961.

(1) – عبد القادر نايلي: المصالح الإدارية المختصة les sas وإستراتيجية الثورة في مواجهتها، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/ 2012، ص ص 60،71

6 . جوانب تخص نظام التعليم بالمنطقة وبعض الإحصائيات التي تقدم لنا عدد الأقسام المفتوحة وعدد التلاميذ حيث تم افتتاح مدرسة ابتدائية في أكتوبر 1958 تضم ثلاثة أقسام تضم 120 طفل.

7 . معلومات تتعلق بعدد المجندين الجزائريين خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وعدد المعطوبين، وعدد الأرامل، ففي لرجام يقدر عددهم مثلا ب 55 مجند، بينما يقدر عدد المعطوبين بـ 12، أما عدد الأرامل فهو 12

8 . معلومات تخص الأعياد الموسمية والمناسبات الدينية لسكان المنطقة، والمتعلقة بمرابطي المنطقة.

9 . معلومات تخص رواد المدراس القرآنية والمشتغلين بالتعليم القرآني.

10 . اتجاهات الهجرة إلى مختلف المدن الفرنسية مثل باريس ومونبيليه وماتز وليون ونيس.[1]

كما يتضمن الملف الخاص بالفرقة الإدارية أولاد بوسليمان ملحقا سريا يتعلق حول العمل الثوري وبداياته، حيث نلاحظ من خلال التقرير تزايد الانضمام إلى العمل المسلح، إضافة إلى قائمة بأهم رواد العمل المسلح منذ سنة 1956.

ـ وثائق خاصة بالتدريب العسكري:

تقدم لنا إحدى الوثائق الجوانب المتعلقة بالتدريب العسكري لجيش التحرير الوطني، وكما هو معروف فقد أثرى الجيلالي بونعامة دليلا عسكريا احتوى على مبادي حرب العصابات بعنوان الدليل الفدائي، حيث كان الجنود يطلعون على مبادئ هذه الحرب من خلاله، وقد ألف هذا الدليل من طرف سي أمحمد بوقرة عام 1958، ليضيف بونعامة بصمته عام 1960، وقد كانت التدريبات تمارس يوميا في تشكيلة واحدة أو ضمن

(1) – انظر مثلا الملحق رقم 06

أفواج مقسمة وتخص الجوانب المتعلقة باستعمال السلاح ومختلف تشكيلات القتال وتطورها وتنظيم الكمائن[1]

- وثائق تخص عمليات التنسيق بين الولاية الرابعة والخامسة على الحدود الرابطة بينها:

ارتبطت الولاية الرابعة بحدود مشتركة مع الولاية الخامسة حيث كانت المنطقة الرابعة للولاية الخامسة تشمل مدن وادي ارهيو وعمي موسى وسيدي علي، إضافة إلى المنطقة السابعة التي تأسست في شهر مارس 1957 وتضم مدن تيارت وفرندة والجزء الغربي من الونشريس، ونظرا لغياب قيادة الولاية الخامسة وتواجدها بالمغرب كان قادة المنطقة الرابعة في اتصال مع قادة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة ومن مظاهر ذلك لقاء سي أحمد بوقرة مع سي عثمان قائد المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة في مطلع جانفي 1957 في الظهرة غرب مدينة تنس وزيارة عضو مجلس الولاية الرابعة إلى المنطقة الرابعة في جوان 1957 والتي انتهت بعمل مشترك[2].

كما عقد اجتماع تنسيقي بين الطرفين في بويلفان بالونشريس في نهاية أوت 1959 حضره كل من سي صالح وسي محمد وسي حسان من الولاية الرابعة وسي مجذوب وسي طارق وسي بوسيف من الولاية الخامسة، حيث قدمت الولاية الرابعة مساعدات إلى الولاية الخامسة تمثلت في الإطارات والذخيرة ومبالغ مالية[3].

- بعض التقارير المتعلقة بالجوانب الشخصية لقادة الولاية:

مثل التقرير الخاص بالعقيد يوسف الخطيب (سي حسان)، والذي يسرد تفاصيل حياته وعائلته، إضافة إلى مسيرته في الكفاح وأهم الرتب التي مر عليها، وهو مؤرخ بتاريخ 7 ديسمبر 1961.[4]

---

(1) – التقرير السياسي: المرجع السابق، ص ص 77، 78، وينظر أيضا الملحق رقم 04

(2) – نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص ص 163، 164

(3) – نظيرة شتوان: المرجع نفسه، ص 167

(4) – انظر الملحق رقم 05

- تقارير حول بعض العمليات العسكرية:

شملت هذه التقارير مناطق مختلفة من الولاية الرابعة، ورصد لتعداد كتائب جيش التحرير وطبيعة تسليحها حيث يقدر تقرير فرنسي عدد أفراد الكتيبة القويدرية بـ 60 إلى 70 فردا بقيادة علي لا مارتين، موزعين على فصيلتين.

بينما يحدد تقرير أخر مؤرخ في 6 ماي 1959 مناطق خضعت للعمليات العسكرية الفرنسية مثل كعريشة وجبل سعدية وأولاد المبان حيث بدأ الاشتباك مع عناصر كتيبة المنطقة الثالثة لمدة عشر ساعات صبيحة يوم 27 أفريل.[1]

- تقرير حول مختلف العمليات الفدائية سنة 1691:

حيث يسمح لنا هذا التقرير برصد قوة العمليات الفدائية في المدن نتيجة التحول من حرب الجبال إلى حرب المدن من خلال تكثيف العمليات ضد المعمرين، كما أن جزءا من هذا التقرير يرصد لنا حركة التحاق بعض المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بصفوف جيش التحرير الوطني اقتناعا منهم بعدالة القضية الجزائرية.[2]

يمكننا القول من خلال الاطلاع على الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الولاية الرابعة، أن المادة المتعلقة بها كفيلة بأن تمهد الطريق للباحث من أجل الإحاطة بالجوانب السياسية والعسكرية للثورة في هذا الحيز الجغرافي، خاصة وأن هذه الوثائق صدرت من طرفي الصراع، القوات الفرنسية من جهة، وجبهة وجيش التحرير الوطني من جهة أخرى، وهذا ما من شأنه أن يساعد في تكوين صورة عن طبيعة الصراع والتطور السياسي والعسكري الذي عرفته الولاية الرابعة خلال مرحلة الثورة.

---

(1) - انظر الملاحق، رقم 01، 02 و07

(2) - انظر الملحق رقم 03

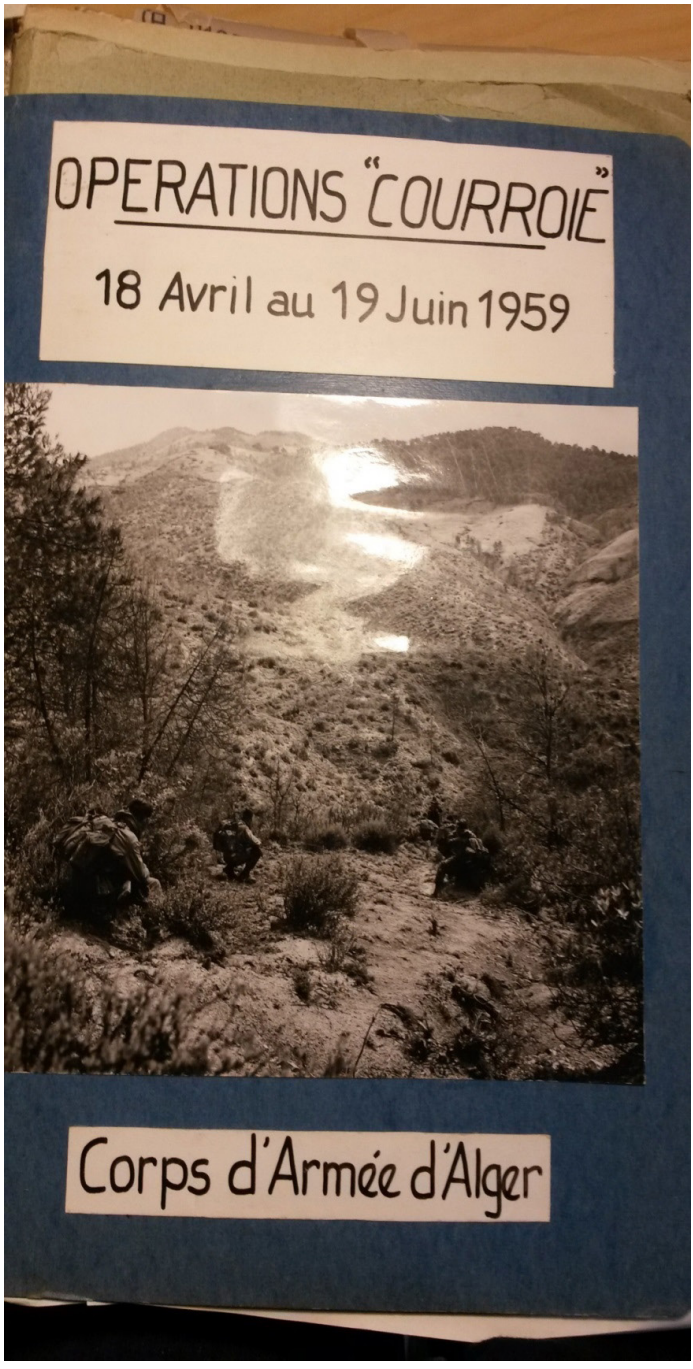

الملحق رقم 01 المصدر: علبة

رقم 1644 1 H

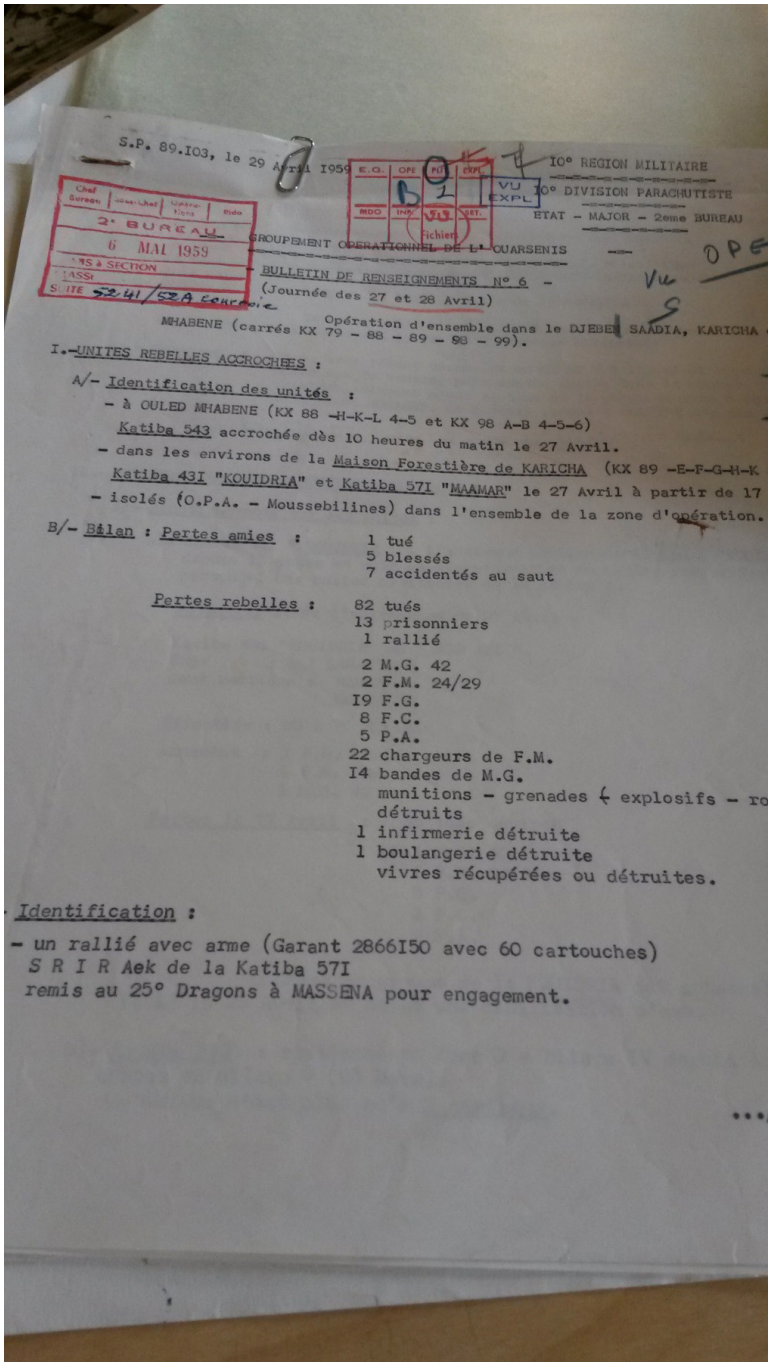

S.P. 89.I03, le 29 Avril 1959

IO° REGION MILITAIRE
IO° DIVISION PARACHUTISTE
ETAT - MAJOR - 2ème BUREAU

2e BUREAU
6 MAI 1959

GROUPEMENT OPERATIONNEL DE L'OUARSENIS

BULLETIN DE RENSEIGNEMENTS N° 6 -
(Journée des 27 et 28 Avril)

Opération d'ensemble dans le DJEBEL SAADIA, KARICHA - MHABENE (carrés KX 79 - 88 - 89 - 98 - 99).

I.-UNITES REBELLES ACCROCHEES :

A/- Identification des unités :

- à OULED MHABENE (KX 88 -H-K-L 4-5 et KX 98 A-B 4-5-6)
Katiba 543 accrochée dès 10 heures du matin le 27 Avril.
- dans les environs de la Maison Forestière de KARICHA (KX 89 -E-F-G-H-K
Katiba 43I "KOUIDRIA" et Katiba 57I "MAAMAR" le 27 Avril à partir de 17
- isolés (O.P.A. - Moussebilines) dans l'ensemble de la zone d'opération.

B/- Bilan : Pertes amies : 1 tué
5 blessés
7 accidentés au saut

Pertes rebelles : 82 tués
13 prisonniers
1 rallié

2 M.G. 42
2 F.M. 24/29
I9 F.G.
8 F.C.
5 P.A.
22 chargeurs de F.M.
I4 bandes de M.G.
munitions - grenades & explosifs - ro
détruits
1 infirmerie détruite
1 boulangerie détruite
vivres récupérées ou détruites.

Identification :

- un rallié avec arme (Garant 2866I50 avec 60 cartouches)
S R I R Aek de la Katiba 57I
remis au 25° Dragons à MASSENA pour engagement.

...

الملحق رقم 02– المصدر: علبة رقم 1644 1H

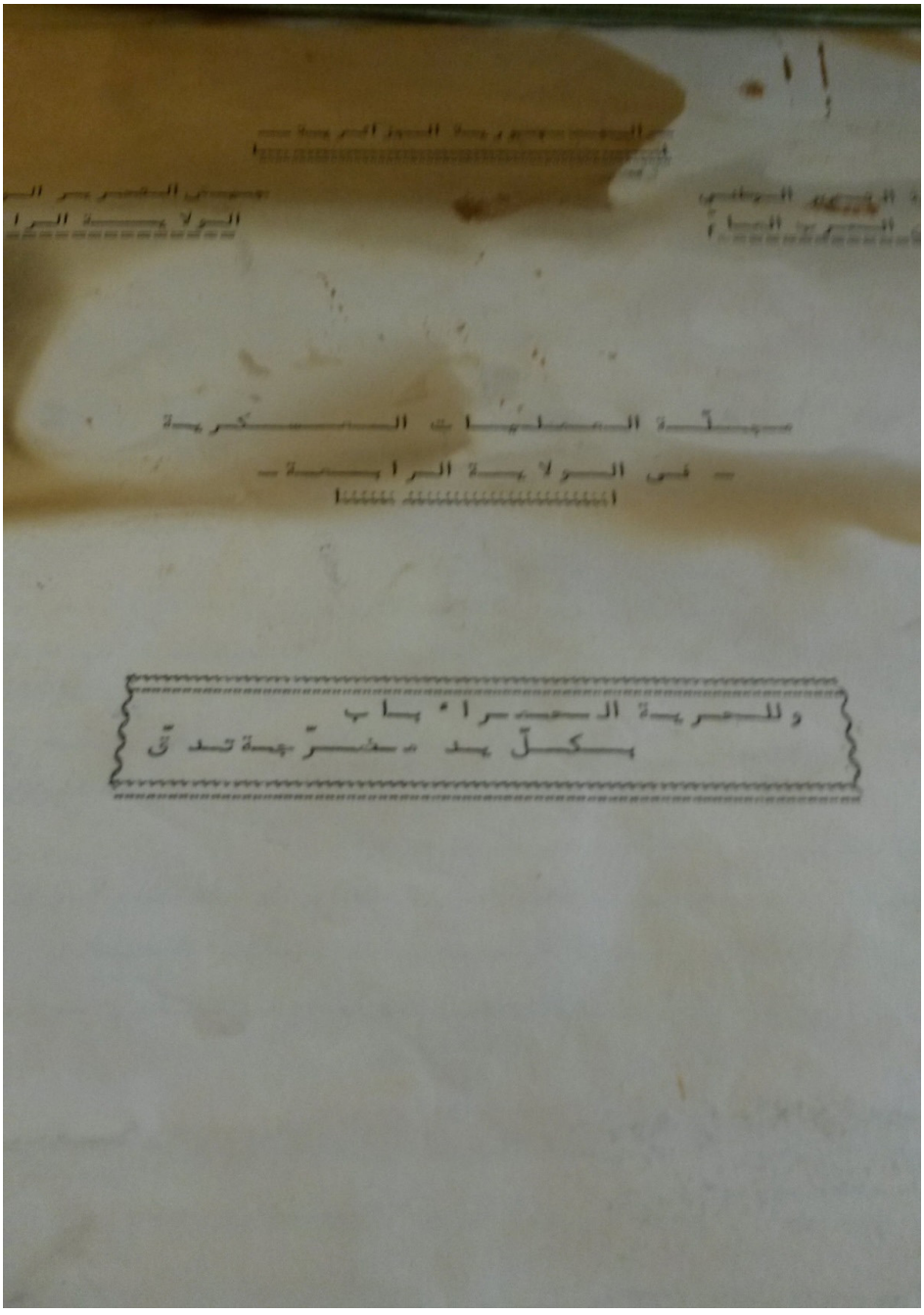

الملحق رقم 03 علبة رقم AH 1644

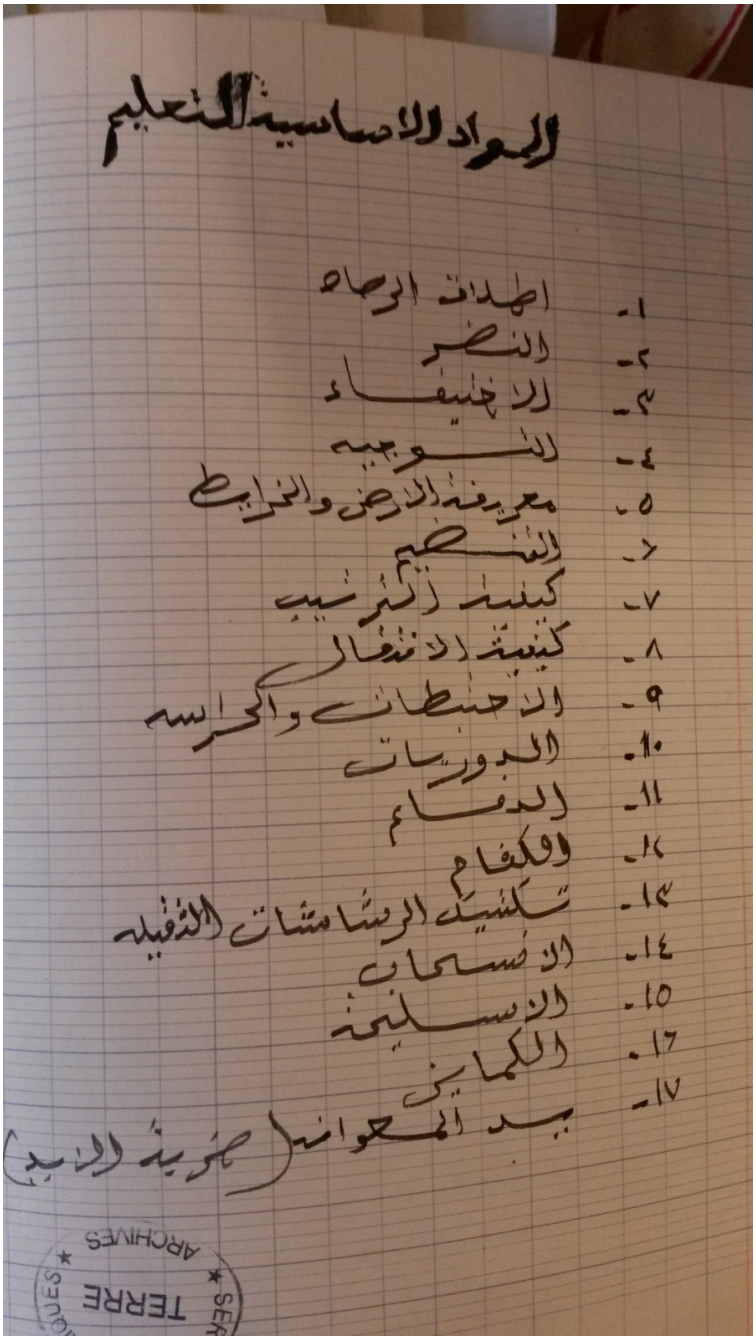
المواد الاساسية التعليم

١- اهداف الرحلة
٢- النظر
٣- الاخلاء
٤- التوجيه
٥- معرفة الارض والخرائط
٦- التنظيم
٧- كيفية الترتيب
٨- كيفية الانتقال
٩- الاحتياطات والحراسة
١٠- الدوريات
١١- الدفاع
١٢- والكفاح
١٣- تكتيك الرشاشات الثقيلة
١٤- الاستحكامات
١٥- الاسلحة
١٦- الكمائن
١٧- بعد المعوامل حرية الابد

ARCHIVES
TERRE

الملحق رقم 04 – المصدر: علبة رقم 1H1702

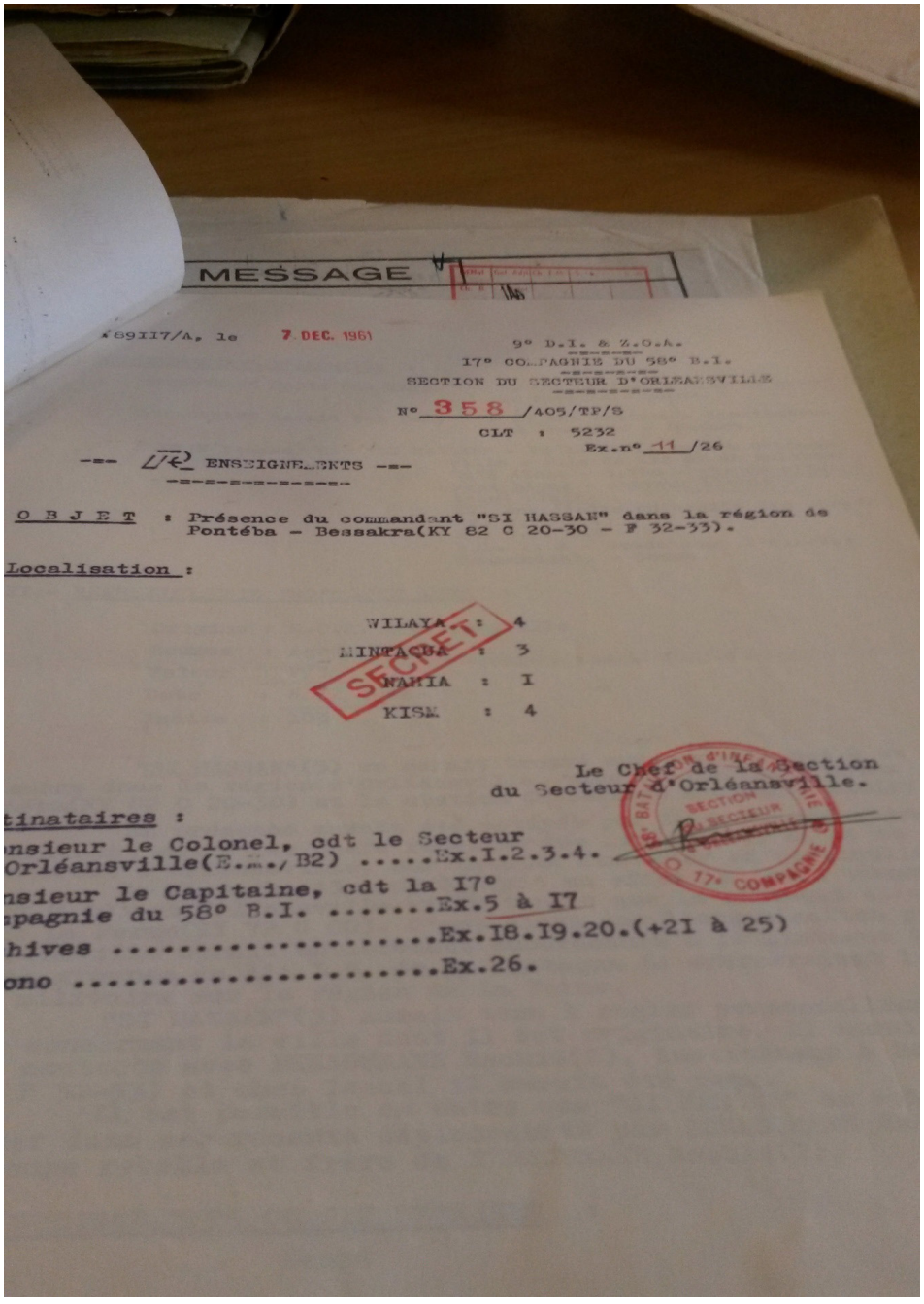

MESSAGE

*69117/A, le 7 DEC. 1961

9e D.I. & Z.O.A.
17e COMPAGNIE DU 58e B.I.
SECTION DU SECTEUR D'ORLEANSVILLE

N° 358 /405/TP/S

CLT : 5232
Ex.n° 11 /26

-=- UR ENSEIGNEMENTS -=-

OBJET : Présence du commandant "SI HASSAN" dans la région de Pontéba - Bessakra(KY 82 C 20-30 - F 32-33).

Localisation :

WILAYA : 4
MINTAQA : 3
NAHIA : I
KISM : 4

SECRET

Le Chef de la Section
du Secteur d'Orléansville.

tinataires :
nsieur le Colonel, cdt le Secteur
Orléansville(E...B2) .....Ex.I.2.3.4.
nsieur le Capitaine, cdt la I7e
pagnie du 58e B.I. .....Ex.5 à I7
hives .....Ex.I8.I9.20.(+2I à 25)
ono .....Ex.26.

الملحق رقم 05– المصدر علبة رقم 1H 1700

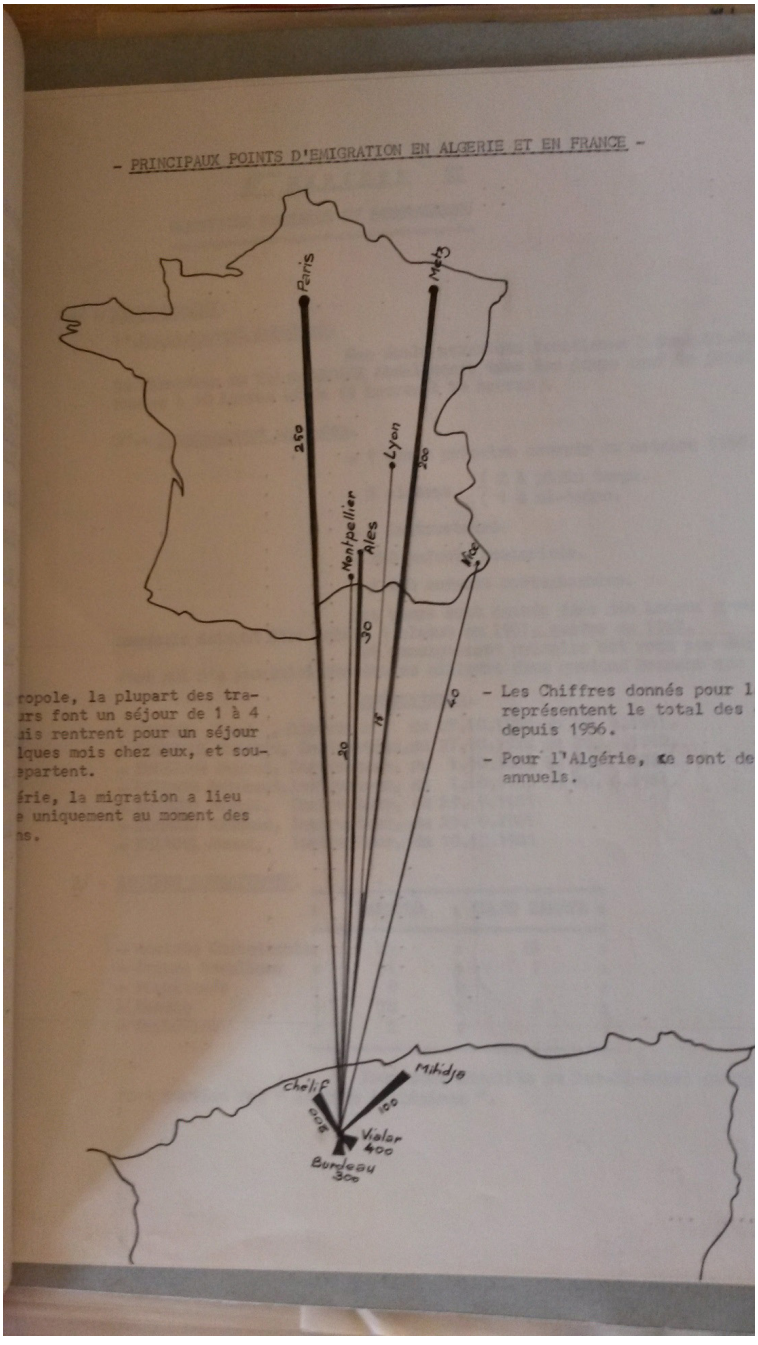

الملحق رقم 06– المصدر: علبة رقم 1221 1H

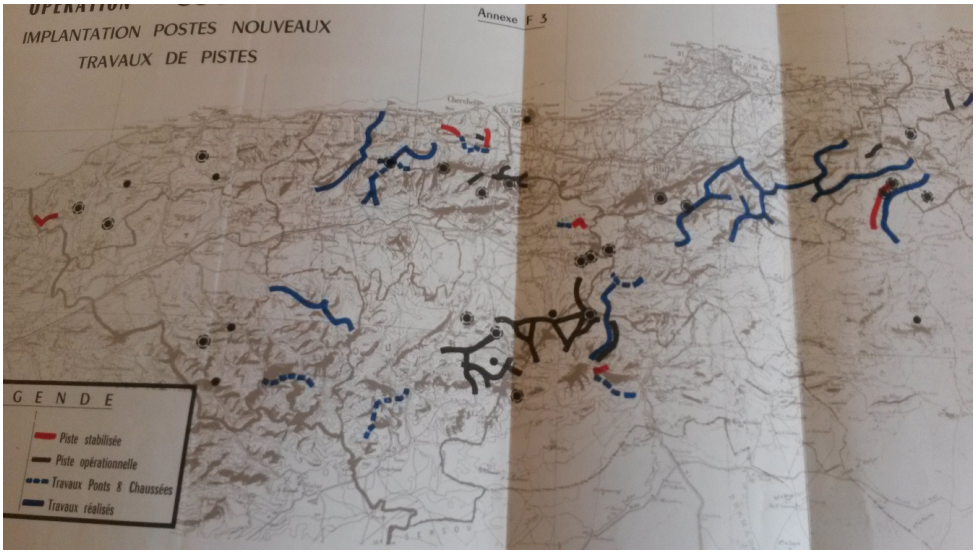

الملحق رقم 07 المصدر علبة رقم 1644 A H

قائمة البيبليوغرافيا

1 . **حسن عثمان**: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط8، (د ت)

2 . **محمود الحويري**: منهج البحث في التاريخ: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.

3 . **محمد عباس حمودة**: المفهوم العلمي للوثائق والتوثيق، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ع 1 1979.

4 . **الولاية الرابعة**: تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، ج1، التقرير السياسي، الفترة من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958.

5 . **نظيرة شتوان**:الثورة التحريرية:1954 – 1962، الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، 2007-2008،

6 . **شبوب محمد**: اجتماع العقداء العشر: من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959، ظروفه، أسبابه، وانعكاساته على مسار الثورة، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2009/ 2010

7 . **أحمد بن جابو** : دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000/ 2001.

8 . **علي كافي**: مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري،1962/ 1946، دار القصبة للنشر،الجزائر،1999.

9 . **عبد القادر نايلي**: المصالح الإدارية المختصةles sas وإستراتيجية الثورة في مواجهتها، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2012.

وثائق أرشيف فانسان – باريس

- علبة رقم 1644 1H
- علبة رقم 1221 1H
- علبة رقم 1221 1H
- علبة رقم 1700 1H
- علبة رقم 1702 1H
- علبة رقم 1221 1H

7. الأمير عبد القادر في الونشريس، شواهد ونصوص[1]

مصطفى بن أحمد بن التهامي الغريسي أحد أبرز رجال الأمير عبد القادر، رافقه خلال فترة المقاومة، ثم عاش معه سنين السجن بفرنسا قبل أن ينتقل معه نحو المشرق أخيرا، كان والده من علماء الوقت وتولى الفتوى بوهران في العهد العثماني ومن تلاميذه محمد العربي المشرفي (أبو حامد)، كان مصطفى صهرا للأمير وخليفة به على معسكر ونواحيها، وصفه المشرفي بأنه سيبويه زمانه بمعرفته للنحو وقد درّس البلاغة والتفسير بالجامع الأموي بدمشق بعد الهجرة مع الأمير، وقد اشتهر مصطفى بن التهامي بغوثيته التي ضمت 530 بيتا وقد نشر الشيخ الهاشمي بن بكار بعضا من أبياتها في كتابه مجموع النسب، والتي وصف فيها حالته في السجن[2].

شكّلت جبال الونشريس حصنا منيعا لمقاومة الأمير عبد القادر الذي كان دائم الحضور بالمنطقة التي استعصت على جنرالات فرنسا،وفي هذا الصدد يمكن للباحث الوقوف على تفاصيل قوية لوجود الأمير بالمنطقة والسعي الدائم للفرنسيين من أجل منعه من استرجاع أنفاسه هناك.

وفي هذه الصدد يعدّ كتاب "سيرة الأمير عبد القادر وجهاده" للحاج مصطفى بن التهامي مصدرا مهما كونه يساهم في تقديم معلومات عن نشاط الأمير بالونشريس والمناطق المتاخمة لها، وفي هذا يقول ".. فجعلنا العيد بأولاد الشريف بجبل أقزول، وعلى رسلنا إلى أولاد الأكرد، وأولاد أعمام(يقصد أولاد عمّار)، وبسّام، والكرايش، ومن والاهم".

كانت منطقة الشلف معبرا رئيسيا للأمير للمرور نحو مليانة تارة

---

(1) - خصّصنا دراسة مستفيضة من خلال نصوص ننشرها في مؤلفين منفصلين لاحقا إن شاء الله، الأول يتعلّق بنصوص حول المقاومة في الونشريس، والثاني ترجمة لتقارير خاصة بوجود الأمير في المنطقة، خاصة في حوض وادي لرجام، وهذا ما يمكّننا من الوقوف على مساهمة القبائل في المقاومة من خلال عدد معتبر من المعارك والجولات التي خاضها جنرالات فرنسا في سبيل دفع الأمير وإرغامه على الخروج من منطقة جبلية محصنة طبيعيا، والتي شكّلت الملجأ الأخير له، واعتبرت مهد المقاومة حسب هذه النصوص.

(2) - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، 1830-1954، صص 233، 234

والصعود نحو الجنوب عن طريق الأودية التي تصب في نهر الشلف تارة أخرى، حيث يذكر ابن التهامي ".. وعند نزولنا قنطرة شلف لقينا خبر موسى الدرقاوي أنّه دخل بجيوشه المدية".

وحول انتقاله جنوبا مروره على نهر واصل: ".. وبعد قضية أولاد خليف نزلنا نهر واصل ثم مشرع الخيل، صمنا رمضان وارتحلنا بعد إلى حرملة طرف الغابة جعلنا فيها العيد الأكبر".

ويضيف بخصوص انتقاله نحو السرسو انطلاقا من وادي الفضة: ".. ورجعنا للمحلّة وصعدنا مع وادي الفضة إلى ناحية السرش(السرسو) لإزالة اعوجاج أهل تلك النواحي".

كما أشار ابن التهامي إلى تواجد زمالة الأمير عبد القادر بنواحي الشلف حيث لقيت الدعم بالحبوب من مختلف القبائل قائلا: ".. وسيدنا بهذه الأيام بالأقطار الشلفية جمع له قبائلها من الحب ما لا تحصى وفي كل يوم القوافل تتتابع فأقاموا الجيش إقامة حسنة".

وفي معرض حديثه عن وجوده الونشريس يشير ابن التهامي إلى معركة أَلْوُ(ربما يقصد عين للّو) قائلا: ".. ثم وقعة الأحرار في وادي يقال له أَلْوُ.."

ومن خلال مؤلف ابن التهامي يمكننا الوقوف على مساهمة بن علاّل في حرب الأمير ضد ولد لعريبي، وانتقاله نحو جبل الونشريس حيث يقول بشأن ذلك:

".. وافترقنا وقت ذا على المصالح السيد(يقصد الأمير) بمن معه في السرس(السرسو) وابن الخروبي في قبيلته والكاتب(ابن التهامي) في قبائل بني اوراغ وكان قبل هذه الأيام أخانا الخليفة السيد محمد بن علاّل فتك بقبائل الشلفية إلى أن هدم دار ولد سيدي اعريبي، ولما تقوّت عليه الجيوش انحاز بجيشه لبني بودوان وبني بوعتاب وأهل جبل ورسنيس مثل خبازة وبطيحة وشوشاوة".

ومن خلال هذا الكتاب نقف على معركة درات رحاها بين ابن التهامي

والجنرال بيجو بمنطقة ثنية الشافعية قرب المعاصم حيث يسترسل ابن التهامي في ذكر تفاصيلها بالقول:

".. أبقاني والأخ بن علال في محلة بوادي ارهيو بين الكرايش وحلوية وبني تيغرين ومن جاورهم، وبقينا مدة حتى خرجت علينا الجيوش الفرنسية في محاربات جرت بيننا أعظمها مقاتلة قضية المارشال بيجُ(بيجو) لما نزل طرق الكرايش وأنا نازلون طرق أولاد لكرد وارتحلنا بعد صلاة العشاء فجاءنا غازيا على محلّتنا وأصبح جيشه محيطا بمنزل محلّتنا وجاءت العيون فأخبرونا وأنا ثنية الشافعية بين المعاصم و أولاد اعراج فسرّحنا الأمتعة والمواشي والعيالات ورتّبنا الجيوش بالثنية ترتيبا.. وصار حسيس البارود كدوي الرحى مدة خمس ساعات..ولمّا صار كل واحد منا إلى معسكره مر المارشال بجيشه إلى الأصنام مع وادي أولاد بوسليمان".

وبخصوص توغل الأمير في مناطق بني اوراغ يقف ابن التهامي على معركة "قلاّب الواد" عند بني مسلم حيث يذكر:".. ورجع إلى بني نسلم فتقابل مع الجنرال المنيسيسر أياما بموضع يقال له ثلاّب الواد(قلاّب الواد).

تشير بعض النصوص إلى تعدد المبادرات التي قام بها الأمير عبد القادر من أجل السيطرة واستعادة زمام الأمور بمناطق الظهرة وفليتة ومينا والونشريس، ومن هذه النماذج نجد:

«Abd-el-Kader s'était décidé à poursuivre ses tentatives dans le Dahra, chez les Flittas, sur la Mina, dans l'Ouarsenis»

وفي هذ الصدد تذكر بعض النصوص إقدام الأمير على الشروع في بناء أكواخ لعدد كبير من مرافقيه

«Abd-el-Kader avait donné ordre que l'on préparait dans l'Ouarsenis des gourbis pour beaucoup de monde»

وقد وقفت الحملات الفرنسية المتعددة نحو الونشريس على تلك العلاقة التي جمعت قبائله بالأمير عبد القادر، كما هو الحال مع حملة الجنرال شانغارني

«L'expédition du général Changarnier ayant prouvé que les habitants des montagnes de l'Ouarsenis tenaient toujours pour Abd-el-Kader»

ونتيجة لبقاء الأمير لوقت طويل بالونشريس، استهدفت الحملات الفرنسية منعه من إقامة موارد جديدة في الجبال التي دخلت تحت نفوذه

«La Campagne de l'Ouarsenis, entreprise pour empêcher Abd-el-Kader de se créer de nouvelles ressources dans cette chaîne de montagnes il était resté entre l'Ouarsenis et le Chélif. Il dominait de là, de toute son influence»

لقد سبّب حضور الأمير عبد القادر في جبال الونشريس قلقا حادا للجنرال بيجو .

«La présence d›Abd-el-Kader dans les montagnes de l'Ouarsenis inspirait de graves inquiétudes au gouverneur français»

تمركز الأمير بالونشريس في شهر نوفمبر وهو الأمر الذي كان يشعرنا بالتهديد

«En novembre, Abd-el-Kader occupait dans l'Ouarsenis une position qui pouvait devenir menaçante»

«On savait Abd-el-Kader paisiblement établi sur l'Oued Lardjem, auprès de ce même l'Ouarsenis»

نعلم جيدا أن الأمير عبد القادر قد استقر على حوض وادي لرجام قرب الونشريس

«sur la route de Teniet-el-had à Tiaret descendre sur l'Oued Lardjem, et enfin pénétrer chez Beni bou-Slimane ou il a des nombreux partisans» (15 décembre 1845)

"على الطريق من ثنية الحد إلى تيارت، نزل الأمير إلى واد لرجام، وأخيراً دخل عند أولاد بوسليمان حيث لديه العديد من المؤيدين» (15 ديسمبر 1845)

لم يحصل المارشال بالكاد على أشياء مهمة، لا أسلحة تذكر، اللهم إلا حالات خضوع غير مكتملة

Le maréchal n'a fait que peu de chose dans l'Ouarsenis il n'a pas eu de fusils et n'a obtenu que des soumissions imparfaites

La chaîne de l'Ouarsenis était alors un rempart de pierre au sud duquel s'abritait Abd-el-Kader sans y avoir été jamais attaqué

في 12 من الشهر تواجد الأمير على ضفاف وادي لرجام الأعلى

l'emir, qui se trouvait le 12 sur l'Oued Lardjem supérieur

السلسلة المستعصية من جبال الونشريس كانت مركز المقاومة حيث حصل فيها الأمير على حد كبير من الأمان

La pâté montagneux de l'Ouarsenis était le centre de la résistance .Abd-el-kader y trouvait un refuge presque assuré.

je suis reparti le 31 décembre 1846 d'Orléansville, me dirigeant sur le bas de l'oued Lardjem je ne le rencontrai pas en remontant l'oued Lardjem des pluies froides retardèrent notre marche.

كل الونشريس بكتله المترامية في أيامنا هذه تحت سلطة الأمير عبد القادر

l'Ouarsenis en ces jours-là est tout entier au pouvoir d'abd-el-kader c'est un vaste pâté de montagnes

l'Emir était rentré dans l'Ouarsenis

Le général Bugeaud n'en persista pas moins dans son projet d'expédition vers l'Ouarsenis, qu'il considérait avec raison comme un refuge toujours prêt à recevoir Abd-el-Kader

وفي رسالة أخرى تذكر المصادر أن سانت ارنو كان بالعرجة الكحلة (ضواحي لرجام) في 24 من الشهر من أجل مراقبة قبائل سنجاس وحوض وادي لرجام.

Le colonel Saint-Arnaud était le 24 à Ardjakala, position avantageuse, d'où il couvrait les Sendjess et les vallées de l'oued Lardjem

نستشف من خلال مذكرات الجنرال سات أرنو أن الأمير كان لا يزال بالونشريس حتى نهاية عام 1845م، ففي الوقت الذي كان فيه سانت ارنو متوجها من بني بوخنوس نحو لرجام عبر "محْمودة"، كان الأمير قد استقر ببني تيغرين

8. الونشريس في الصحافة الاستعمارية، أخبار وحوادث

أوردت إحدى الصحف خبر صيد غير متوقع (capture inattendue) حيث تمكّن بعض الأهالي بلرجام من صيد طائر البشروس رغم مقاومته (un superbe flamant rose)، وقد تم تقديمه للسيد Avinant المسؤول المساعد للبلدية بني هندل.

كما أشارت بعض الصحف إلى مساهمة ثكنة الغابات بواد فركان بمبلغ خمسين فرنك في إطار التضامن مع متضرّري الكوارث بجنوب غرب فرنسا، ومن الثكنات المشاركة في هذه العملية نجد ثكنة النوادر ب 130 فرنك ولامارتين ب 60 فرنك وعين للّو ب 160 فرنك بالإضافة إلى هيئات أخرى مثل المجلس البلدي والخزينة ومصلحة الهندسة والري .

كما أشارت بعض التقارير (procès- verbaux des délibérations) إلى عدد من مراكز الحراسة الغابية التي بنيت ومنها مركز واد فركان الذي أنشأ عام 1893 بقيمة بلغت 55062 فرنك فرنسي.

كما يقف الباحث على عدد من مراسم تعيين بعض رجال الغابات ومن ذلك تعيين السيد باتستيني (battistini) في ثكنة عين الذيب(Ain-el-dib) ابتداء من 1 جويلية 1928، وتعيين السيد ألبيرو بيير (Albero Pierre) مساعد عون غابات(garde auxiliaire) في وادي فركان بمرسوم صدر في 22 ديسمبر 1930، وتعيين السيد بولونجي (Boulanger) بثكنة وادي فركان في 24 أفريل 1929.

كما نقلت صحف أخرى مغادرة بعض رجال الغابات مثل التهنئة التي نشرت للسيد Phibert Montaron الذي نجح في اختبارات الدخول إلى مدرسة لواري (école des Barres Loiret) برتبة مرشّح .

كما يمكن من خلال بعض الصحف الوقوف على تنظيم بعض الرحلات للتلاميذ الحاصلين على شهادة التعليم الابتدائي (Certificat d'études primaires) إلى الونشريس كما هو الشأن لرحلة دامت ثلاثة أيام تخلّلتها زيارة إلى مؤسسة المنجم حسب جريدة (le progrès) في عدد 18 جوان 1908.

كما نشرت جريدة صدى الجزائر في عددها ليوم 28 أوت 1933 خبر حريق عنيف بوادي فركان(voilent incendie de foret a éclaté prés de oued farkane) ليلة 22 إلى 23 أوت 1933 Le petit colon algerien

وفي عددها الصادر في جويلية 1889 أشارت جريدة Le Rappel إلى انتشار موجة من الجراد شملت البرواقية وبوغار وأومال وثنية الحد والونشريس، كما تطرقت لزيارة الحاكم العام في الجزائر للمنطقة في عدد 8 أوت 1892 بعد الخسائر المعتبرة جرّاء الحرائق(dégâts sont très considérables) حيث بلغ طول ألسنة اللهب 25 كلم وعرض 15 كلم بينما بلغت الخسائر سبعة ألاف هكتار، وقد انطلقت شرارتها من غابة الوصايف doussif متّجهة نحو ثنية الحد، وهو نفس الخبر الذي نقلته جريدة (l'intransigeant) في عدد 8 أوت 1892 تحت عنوان le feu sept mille hectares des forets en، gouverneur général sur les lieux du sinistre – perte incalculable كما أشارت إلى توزيع مساعدات على الأهالي ووفاة شابة حاصرتها النيران

أما جريدة Le Petit Marocain الصادرة في 8 أوت 1935 فقد نقلت تفاصيل حريق في 7 أوت في لرجام في الجزء الشرقي والجنوب الشرقي وقد نُظّمت حملة لمواجته من طرف قايد لرجام ودرك أورليانزفيل ومولير وعدد من الأهالي، وقد استقرت الأوضاع بعد 48 ساعة غير أن النيران عاودت الالتهاب بعد الظهيرة بعد هبوب الرياح ويبدو أن المنطقة بأكملها تعرف عدد من الحرائق التي ساعدت على ارتفاع درجة الحرارة.

أما جريدة Les travaux puis nord africain organe des travaux فقد وقفت على مشروع بناء مدرسة أخرى للأهالي بلرجام (école auxiliaire indigène a Lardjem) بقيمة 6000 فرنك، في عددها الصادر في 31 أوت 1912، ومدرستين أخريتين، الأولى ببوقائد(Dédoublement de l'école mixte de Boucaid Ouarsenis) في عدد 01 جانفي 1909 والثانية في بني هندل(Ecole mixte a Beni-Indel commune mixte de l'Ouarsenis l'amicale) في عدد جانفي 1910

كما أشارت نشرية(Bulletin de l'Amicale des Membres de l'Enseignement) إلى بناء مدرسة إضافية ببني وعزان في عدد 3 مارس 1910.

كما أعلنت جريدة journal syndicat des entrepreneurs des travaux publics في عددها الصادر في 28 جويلية 1894 عن بعض نتائج مشاريع بناء مراكز غابية من طرف مفتشية الغابات inspection d'Orleansville في 21 أوت 1894، ومنها مشروع بناء منزل غابي بعين عنتر بتكلفة قدرها 9145 فرنك فرنسي (Construction d'une maison forestière au lieu dit Ain-Antar)، ومشروع بناء منزل أخر بجبل سعدية(maison forestière dans la foret domaniale du djebel Saadia) بقيمة 8713 فرنك .

كما نطّلع من خلال نشرية مؤسسة خاصة بالخشب Robinson des bois بتاريخ 15 أوت 1894 عن بعض مراسلات أعوان الغابات ومن ذلك إشارة السيد فايي (le brigadier forestier VILLET) في 18 جويلية 1894 والمقيم بمفرزة عين الذيب(Ain-el-dib) إلى إرساله لحوّالة بقيمة 6ا5 فرنك فرنسي كان قد استلمها في مدينة أورليانزفيل في الثكنة رقم 3 .

أعلنت جريدة journal syndicat des entrepreneurs des travaux publics في عددها الصادر في 28 جويلية 1894 عن بعض نتائج مشاريع بناء مراكز غابية من طرف مفتشية الغابات inspection d'Orleansville في 21 أوت 1894،ومنها مشروع بناء منزل غابي بعين عنتر بتكلفة قدرها 9145 فرنك فرنسي

(Construction d'une maison forestière au lieu dit Ain-Antar)،

ومشروع بناء منزل أخر بجبل سعدية

(Maison forestière dans le foret domanial du djebel Saadia)

ذكرت صحيفة صدى الجزائر خبر الاحتفال بخمسينية المدرسة لعلمانية ببوقايد ومئوية عيد جول فيري بمشاركة ستون تلميذا من بني هندل وبوقايد وعين للو في 1 جويلية 1931.

أوردت صدى الجزائر 10 أوت 1934 رحلة بعض المختصين في تربية النحل لمنطقة عين للو للنظر في إمكانية تطوير تربية النحل وإنشاء مناحل نموذجية في مدارس الولاية حيث وعد مسؤول المدرسة بعين للو بتركيب ووضع منحل بالمساحات المجاورة للمدرسة، كما أشار التقرير إلى ازدهار وحيوية منطقة بني هندل حيث تقع المدرسة بعيدا نسبيا عن القرية في وسط المساحات الخضراء كما أشار التقرير لعد معتبر من مربي النحل من الأهالي علاوة على وجود منطقة باسم كاف النحل كما تم تنظيم لقاء للأوروبيين والأهالي حول تربية النحل والمفاهيم والنصائح.

أوردت جريدة صدى الجزائر خبر إلقاء القبض على بعض الأهالي المتهمين بالتسبب في إحراق الغابات لإنشاء مراعي حسبهم في المنطقة المسماة قنينة وقد شاهدهم نقيب الدرك السيد لوبي في 13 أوت – 14 أوت 1935.

أوردت جريدة La Lanterne في عدد 27 سبتمبر 1881 خبر اندلاع حريق بغابة بويلفان Bou-yelfanne، امتد إلى أولاد بوسليمان Ouled Bou-Seliman والتهم جزءا من غابات عين للو، وهو نفس الخبر الذي نقلته جريدة La petite presse في عددها الصادر في نفس اليوم، كما ظهر في كل من جريدة La Dépêche وJournal de Toulouse في نفس التاريخ[1]، كما نجد نفس الخبر في جريدة Le Moniteur de la gendarmerie في العدد الصادر في 02 أكتوبر 1881 [2].

أما الجريدة الرسمية فقد تضمّن عددها الصادر 29 ديسمبر 1876[3] عمليات التحديد النهائي للغابات وخصائصها من أجل الاستغلال حيث تمت الإشارة إلى غابة بويلفان Bou-yelfenne الواقعة ضمن حدود أولاد بوسليمان وبني بوخنّوس.

Ouled Buslimane et Beni Boukhanous بمساحة تقدّر بـ 1897

(1) - Année 77 n 265 journal de Toulouse

(2) - 2eme année n 57

(3) - Huitième année n 357

هكتار (صنوبر حلبي pins d'Alep chenes-youse وغابة الأرز بثنية الحد بمساحة تقدر ب 2559 الواقعة ضمن حدود أولاد عيّاد chênes-yeuse et cèdres chênes –liège، كما ذكرت جريدة Oued-sahel في العدد الصادر في 6 أوت 1892 حرائق بغابات كعريشة وبطحية وسيدي دريس وعين للّو[1].

أوردت جريدة journalal général de l'Algérie et de la Tunisie في عددها الصادر في 5 مارس 1891 إعلان إفلاس السيد "ليون موجي" صاحب شركة أشغال عامة بعين للّو الذي كان قد أعلن في 2 أكتوبر 1890 وأجّل إلى 16 سبتمبر 1889 [2]، وذكرت جريدة Le Patriote Algérien في 22 نوفمبر 1891[3] استفادة بعض الكولون من عملية بيع الخشب ببعض المناطق مثل غابة عين للّو التي حصل عليها السيد Hernandez Raphaël وغابة تمدرارة للسيد Ferrandes François وغابة فرس بوجمعة والونشريس للسيد Ansidei Antoine، كما تطرّقت بعض التقارير إلى التكاليف المالية المخصصة لانجاز مراكز الغابات ومنها: كعريشة 14100 فرنك، عين ليقا 16100فرنك، عين عنتر 7800فرنك، عين الذيب 14100فرنك، عين الغزلان 15500فرنك[4].

كما تم ذكر بعض الطرق المنجزة والتكلفة المخصصة لها مثل عين للّو 22 كلم ب 8000 فرنك والدشرة eldecheret 44 ب 10000 فرنك وجبل سعدية 1 كلم بـ 1000 فرنك وسوق الحد 31 ب 9000 فرنك وبويلفان 18 بـ 7000 وكعريشة 8 ب 2000 وتمدرارة بـ 12 5000 وبني شعيب 14 بـ 7000 Projet d'un nouvel emprunt de 175 millions voté par les Délégations financières / République Française. Gouvernement général de l'Algérie. Conseil supérieur (session ordinaire de 1907)

(1) - 6 eme Année n 374

(2) - Cinquième année n 316

(3) - N 584 sixième année

(4) - Rapports de la commission des chemins de fer et des travaux de 3em emprunt 1914

Algérie (Période coloniale). Conseil supérieur de gouvernement. Auteur du texte

أوردت جريدة le progrès de l'Algérie خبر الهجوم على قافلة البريد بمنطقة عين للو عدد 14 مارس 1887[1].

أشارت جريدة صدى تيارت في عدد 27 أفريل 1935 إلى زيارة الحاكم العام لمركز تربية الخيول وإمضائه في السجل الذهبي قادما من الونشريس يوم 24 أفريل قبل أن يعود مجددا إلى الونشريس في زيارة ذات طابع خاص

En raison du caractère privé de cette visite aucune réception n'avait été préparée

أما جريدة صدى وهران l'écho d'Oran فقد أشارت بتاريخ 27 جانفي 1907 إلى رصد أسد ضخم بالونشريس أحدث خسائر في القطعان وهلعا لدى الأهالي الأمر الذي تطلب تنظيم حملات مطاردة للقضاء عليه.

La présence dans le massif de l'Ouarsenis d'un lion de forte taille qui a fait des ravages dans les troupeaux et jeté l'émoi parmi la population indigène [2]

ونقلت جريدة صدى وهران في عدد 13 فيفري 1907 أيضا الأحاديث المتعلقة بظهور أسد في الونشريس مشيرة إلى التساؤل عن وجوده في وقت تم القضاء على آخر أسد في مقاطعة قسنطينة منذ عشر سنوات بالقول

La conversation roula d'abord sur ce lion qui se balade actuellement dans les massifs forestiers de l'Ouarsenis..[3]

كما أعلنت جريدة صدى وهران بتاريخ 21 جانفي 1907 خبر تعرض

(1) - Deuxième année n 59

(2) - Soixante-troisième année n 18800

(3) - Soixante –troisième année n 12821

منزل رئيس الدير ببرج بني هندل للسرقة حيث تم الاستيلاء على 1500 فرنك فرنسي إضافة إلى أغراض بقيمة 500 فرنك وقد فتحت العدالة تحقيقا في القضية [1].

كما أشارت جريدة صدى وهران إلى حريق بغابة الأرز بتاريخ 27 أوت 1913 على الثالثة صباحا حيث تم ذلك بأيدي مجهولة 400 متر عن مزرعة السيد باستو Pastou بدوار بني محرز على الحدود مع دوّار المداد وقد استطاع السيد باستو مقاومته بمعية عشرات العمال المتوفرين لديه munis de pioches et de pelles وأشارت نفس الجريدة إلى حضور فرقتين من القناصة السنغاليين إلى الونشريس لمقاومة الحرائق.

Deux compagnes de tirailleurs sénégalais réquisitionnées se sont rendues lundi dans les massifs de l'Ouarsenis[2]

أشارت جريدة Le Progrès في عدد 13 أفريل 1922[3] إلى دورة التجنيد الإجباري conscription indigene من طرف لجنة الانتقاء la commission de tirage حيث حددت تاريخ نزولها لبعض المناطق مثل بطحية يوم 16 ماي وبني يندل وبني بوخنوس يوم 17 ماي ولرجام وتملاحت وزقور يوم 18 ويوم 19 ماي في أولاد غالية وبني شعيب.

أشارت جريدة l'ouest –éclair في عددها الصادر في 1 أوت 1932 الى بعض الحصص لإذاعة الجزائر ومن ذلك حصة les cèdres de l'Ouarsenis causerie

وتشير إحدى الصحف إلى إلقاء محاضرة بعنوان l'œil du monde l'Ouarsenis من طرف السيدة باجيجا بقاعة Salle des maréchaux على هامش الاجتماع النصف شهري لأعضاء للجمعية الجغرافية للجزائر وشمال إفريقيا مذكرة بضرورة استظهار بطاقات العضوية والدعوات عند الدخول.

(1) - Soixante –troisième années n 12794

(2) - Soixante-neuvième année n 15209 , 28 Aout 1913

(3) - Vingt-huitième année N 1381

كما نقلت بعض الصحف خبر إعلان المحكمة الابتدائية في أورليانزفيل خبر إفلاس بعض التجار ومن ذلك الحكم الصادر في حق السيد بن بوعبد الله عمر بن أحمد من سوق الحد (لرجام وبحكم مؤقت ابتداء من 4 فيفري 1925 وقد تم تعيين السيد Maillet كحكم محافظ والسيد بن سعيد كأمين مؤقت[1].

نقلت بعض الصحف أحكاما صدرت ضد بعض الأشخاص المتهمين بالقتل كما هو الحال بالنسبة للمدعو قدري عبد القادر بن عابد، من دوار لرجام، المتهم باغتيال السيد عبد القادر بن بوزيان، حيث أطلق عليه رصاصة من الخارج في عتمة الليل، مما أدى إلى إصابته بجروح قاتلة في رأسه وبعد سماع الشهود حكمت المحكمة بالسجن لمدة عشرين عامًا بالأشغال الشاقة.[2]

نشرت جريدة Le constitutionnel في العدد الصادر في 19 ديسمبر 1845 خبر إلقاء القبض على أخ الثائر بومعزة كما نقلت جزءا من التحقيق الذي اجري معه والمتضمن معلومات عن مقاومة أخيه ومنها الإشارة إلى القبائل التي دعمت الثورة ومنها فليتة وأولاد الشريف وأولاد لكرد وحلوية وبني أوراغ والأحرار وأولاد بوسليمان وبني بوخنوس وبني يندل وبني تيغرين والكرايش وبني بودوان وشوشاوة وأولاد غالية والصبحة وبني مانع وأولاد يونس وشرفة الجبل وعشعاشة وبني زنطيس وأولاد خلوف وأولاد رياح ومديونة ومازونة وأولاد سلامة وبني زروال وأولاد العباس والمكاحلية والمحال وعكرمة وأولاد خويدم والقلعة وبني غدو والبرجية وبني شقران.

9. أضواء على حمام منتيلة في الصحافة الكولونيالية:

يعتبر حمّام منتيلة من أقدم المراكز الحموية المرتبطة بتاريخ الأهالي الأنديجان، فقد كان محطة خدماتية بالمفهوم الحالي لأمراض الجزائريين المرتبطة بالجلد في ظل السياسة الاستعمارية المهمّشة للواقع الصحي

(1) - -Le progrès 18 juin 1925 – trente-unième année n 1548

(2) - Année 22 n 8527 , 12 février 1933

للجزائريين، ورغم ذلك فقد حظي بوجود مادة وافرة في مختلف المصادر الفرنسية، وخاصة تلك القريبة من طبيعته مثل الكتابات المتعلقة بالغابات والمراكز الحموية والرحلات الاستكشافية والنشريات التي عالجت مختلف الأمراض التي عانى منها الأهالي طويلا

نقدّم في هذا المقال بعض النماذج المتعلقة بهذا الحمام رغم كثرتها.

- أشارت جريدة "Journal d'Algérie" في عدد 5 ديسمبر 1889 إلى اجتماع ببلدية عمّي موسى يتعلق بتخصيص مبلغ لتهيئة حمام منتيلة بقيمة أكثر من سبعة ألاف فرنك.
- تطرقت جريدة "Le patriote" في عددها ليوم 28 أوت 1892 لقرار وزير الداخلية المؤرخ في 23 جانفي والذي يسمح باستغلال مياه الحمام المعدني منتيلة الواقع في إقليم بلدية عمي موسى دائرة مستغانم بما فيها بيع المياه.

"la vente de l'eau a été également autorisée"

- أما جريدة "L'avenir" فقد نشرت مقالا في عدد 27 جانفي 1923 تحت عنوان:

"Nos stations thermales d'Algérie"

أشارت فيه إلى عدد معتبر من المراكز الحموية ومن ضمنها حمّام منتيلة الذي يعود حسبها للفترة الرومانية وذلك بالقول:

"Les romains avaient aménagé les eaux sulfureuses de hammam mentila"

- كما ذكرت نشرية Précis d'hydrologie et de minéralogie تواجد حمام منتيلة بمنطقة عمي موسى بعمالة وهران وهو ما ذهبت إليه نشرية Eaux minérales لسنة 1925
- أما جريدة L'union فقد تطرّقت للموضوع في عدد 1 جوان

1926 تحـت عنـوان :

"Contribution a l'étude des eaux sulfureuses d'Algérie"

حيـث قدّمـت مسـاهمة السـيد فيليبـي ماريـوس دكتـور الصيدلـة بالجزائـر مـن خـلال رسـالة الدكتـوراه في الصيدلـة التـي أشـار فيهـا إلى تنـوّع الميـاه المعدنيـة بالجزائـر كـما ذكّـرت باقـتراح تصنيـف جديـد للبروفيسـور شاسـيفانت بخصـوص دراسـة الميـاه الكبريتيـة ودراسـة خاصـة لعـين منتيلـة.

- كـما أفـردت جريـدة "La dépêche" مقـالا خاصّـا بحـمام منتيلـة في عـدد 17 فيفـري 1932 تحـت عنـوان :

"Ammi-moussa station thermo-minérale"

وقـد أشـارت فيـه إلى نبعـه مـن حافـة جبـل منكـورة عـلى الضفـة اليمنـى لـواد الثلّاثـا عـلى ارتفـاع مـتر فـوق مجـرى النهـر حيـث تسـتقر درجـة حرارتـه عنـد 23 مـع وجـود رائحتـه القويـة التـي يمكـن شـمّها مـن مـكان بعيـد، كـما أشـارت إلى تحليـل مياهـه منـذ 1877 مـن قبـل مصالـح التعديـن التـي أثبتـت وجـود كميـات كبـيرة مـن كلوريـد الصوديـوم كـما تـم الاعـتراف بنقـاء مياهـه مـن قبـل الأكاديميـة الطبيـة وهـو الأمـر الـذي أدى إلى قـرار وزيـر الداخليـة بـضرورة اسـتغلال هـذه المحطـة مـن خـلال بنـاء منشـآت قريبـة منـه.

- نـشرت جريـدة "Journal d'Algérie" في عددهـا الصـادر في 16 سـبتمبر 1932 إشـارة إلى فتـح تحقيـق حـول هـذه المشـأة تحـت عنـوان:

"Avis annonçant la mise a l'enquête pendent deux mois a Compter du 1 octobre 1932 d'une demande formée en vue d'obtenir la concession de la source thermale dite/ Ain Mentila"

- كـما كتبـت جريـدة "Le progrès" في عـدد 13 أكتوبـر 1932 مقـالا حـول حمّـام منتيلـة تحـت عنـوان:

“station thermo-minérale”

أشارت فيه إلى تواجد الحمّام حسبها بدوار أولاد علي حيث أشادت بقيمته المعدنية وتدفّقه الهائل وتردّد المرضى عليه من الأهالي والأوروبيين وهو ما أدّى بالبلدية إلى إقامة بعض المنشات الصغيرة في صورة أحواض رغم توفر طريق على شكل ممر أنجزه الأهالي للوصول إليه.

- أما جريدة ”Le jour” الناطقة باسم نقابة مؤسسات الأشغال العمومية فقد تطرقت لأشغال من الدرجة الثالثة

“travaux de 3 urgence”

بحمام منتيلة بقيمة ستّين ألف فرنك وذلك في عددها الصادر بتاريخ 18 جانفي 1935 تحت عنوان :

“Programme de construction de ponts et de chemins divers pour 1935”

- كما تطرقت جريدة ”Afrique” في عددها الصادر في 8 جويلية 1948 إلى حمام منتيلة مشيرة إلى تواجده في منطقة مضيق وعر حيث يقدّم ما قرابته 128 مليغرام من الكبريت في اللتر الواحد و901 غرام من كبريت الهيدروجين لكل لتر حسب تحليل أجرته دائرة المناجم حيث جاء هذا المقال تحت عنوان:

“Les stations thermo-minérales de l’Algérie”

- وبدورها خصصت جريدة ”L’écho d’Oran” مقالا في عدد 2 سبتمبر 1950 مشيرة إلى الكلوريد المترسّب من حمام منتيلة على مجرى وادي الثلاّثا حيث تتردد الحشود الكثيرة على الحمام رغم وجود مبنى صغير مشيد من الاسمنت على الضفة اليمنى.

10. الونشريس والمناطق المجاورة له من خلال أخبار جريدة المبشّر

تعتبر جريدة المبشّر صوت الإدارة الاستعمارية في الجزائر، وقد عاصرت الفترة التي انتهت خلالها مقاومتي الأمير عبد القادر وبومعزة، كما كانت شاهدا على فترة المكاتب العربية وسلطة الباشاغات الذين منحتهم فرنسا سلطة القبائل لتجنب المقاومة، كما رافقت الجريدة الأعمال الاستيطانية في مختلف المناطق.

تميزت لغة الجريدة باقترابها من الدارجة مع استعمال بعض الفصحى، حيث سعت من خلال أعدادها إلى تكريس الرؤية الفرنسية القائمة على تجنب ما أسمته الفساد، مع الدعوة للعافية والهناء تحت سلطة فرنسا وانتقاد كل ما من شأنه أن ينغّص سلطة فرنسا في الجزائر، وفي هذا الصدد كانت أخبارها تصب في هذا المجال ومن ذلك:

1.10. الأسواق:

أشارت جريدة المبشّر إل إلى تغيير مكان بعض الأسواق بأمر من حاكم مليانة مثل نقل " سوق الاثنين متاع أولاد عمار " بأمر حاكم مليانة وجعلوا بدلا منه سوق أخر ببلد أولاد عياد بين تقرية وواد املولم وهذا السوق عمارته يوم الأربعاء تحت سلطة قايد أولاد عياد [1].،وإقامة "سوق يوم السبت حسب مراد جماعة بني شعيب"[2].

2.10. جرائم القتل:

تطرّقت جريدة المبشّر إلى ظاهرة انتشار جرائم القتل في مواضع عدة ومن ذلك،إلقاء القبض على متهمين في قضايا قتل وإرسالهم للمحاكمة في مناطق مختلفة مثل " إرسال كل من بن علام الوصيف وولد الحاج عبد القادر المتهمين بقتل عسكري فرنسي بناحية ثنية الحد إلى العاصمة للمحاكمة"[3].،

(1) – المبشرّ: عدد 5، 15 نوفمبر 1847

(2) – المبشرّ : عدد 20، 30 جوان 1848

(3) – المبشرّ : عدد 4، 30 أكتوبر 1847

ومقتل " بومهني من بني مايدة الذي قتل محمد بن يحي العام الماضي وفر أطلق عليه النار وقتله" [1]، ومقتل كل من عثمان من أولاد فلتون وعبد الله الذي قتل بن كلاش بعد هروبهم من سجن مستغانم[2]، وإلقاء القبض على محمد بن دحمان الصبيحي أحد رفقاء من قتل الأغا محمد الفرندي بسوق الخميس منذ أربعة سنين بعد اختفاءه عند شرفاء فليتة وبني مسلم[3].، ومقتل" بوكلاش المطماطي المكلّف بجمع العشور بعمي موسى على يد أحمد بن الجيلالي والطيب بن الخياطي بحلوية الشّراقة وقد تم القبض عليهما واقتيادهما نحو مستغانم غير أنه تم التخلص منهما بعد محاولتهما الفرار"[4].

كما نشرت الجريدة خبر القبض على قاتل المرحوم أغا أولاد بسام في ثنية الحد اليوم أربع سنين ولا يمكن القبض عليه وذلك ببلد أولاد هلال فبعثه إلى الجزائر لإصدار حكم بشأنه[5].

3.10. خارجون عن القانون.. عصاة الشرف..:

تطرّقت جريدة المبشّر إلى عدد معتبر من الخارجين عن القانون ممّن وصفتهم بمثيري الفساد والشغب- حسب الرواية الفرنسية طبعا-، ومن ذلك" القبض على الميسوم بن عبد القادر ببني شعيب لتكلّمه بما يدل على الفساد والنفاق مع الفرنسيين وكان لم ينصت لكلامه إلا القليل وإلقاء القبض عليه فهجموا عليه حينا ومسكوه وفرح العرش لنجاتهم من فساده"[6].، وقد شكّل هذا الموضوع ارتباطا وثيقا بعدد من الدّاعين للمقاومة باسم بومعزة حيث تكرّرت الإشارة لهم ومنهم:

---

(1) - المبشّر : عدد 22، 30 جويلية 1848

(2) - المبشّر : عدد 31، 15 ديسمبر 1848

(3) - المبشّر : عدد 58، 31 جانفي 1850

(4) - المبشّر عدد 33، 15 يناير 1849

(5) - المبشّر : عدد 22، 30 جويلية 1848

(6) - المبشّر: عدد 9، 16 اوت 1848

- "سجن البايلك رجلين أحدهم من بني شعيب وثانيهم من أولاد عياد وعاقبهم أشد عقوبة لاستنباطهم كلام بكذب وبهتان يؤل ذكره لفساد الرعية وهلاكها[1].
- " مسك بن عودة بن خليفة الذي كان يجول بناحية بني وراغ يدعي الشرف ويشوش بال الرعية، ومفسد أخر قتلوه بزمالة الحبيب"[2].
- "إلقاء القبض على مفسد ثالث بفسطاط جبل ورسنيس"[3].
- " سي عمر بن اسماعيل الذي كان طلب الأمان حصل له رجع للفساد والتخليط أيضا بناحية ورسنيس.. أراد قتالهم ضرب ومات ففرحوا أهل ورسنيس لنجاتهم من تشويشه[4].
- "فرح ذوي العقل بالهناء الناتج عن جولان العساكر الفرنساوية بين فليتة وبني وراغ وحميان، أن بعض الدراوش درقاوة أرادوا الفساد فكان هؤلاء المفسدون شوشوا بال الناس فقبض عليهم"[5].
- "رجلا غريبا كان قدم للظهرة يقصد التخليط فيها فتصدى له الخليفة ولد السيد العربي في ثمانمائة فارس" [6].
- "مقتل الحاج حمود أحد الثائرين بمنطقة الظهرة بعد قدومه إلى أولاد صابر وانتسابه إلى أولاد عياد منذ سنة وتزوج منذ شهرين عند مديونة"[7].
- "القبض على سي الحسين صهر الحاج عبد القادر لتشييعه خبر

---

(1) – المبشّر: عدد 17، 15 ماي 1848

(2) – المبشّر: عدد 17، 15 ماي 1848

(3) – المبشّر: عدد 17، 15 ماي 1848

(4) – المبشّر: عدد 18، 30 ماي 1848

(5) – المبشّر: عدد 23، 14 أوت 1848

(6) – المبشّر: عدد 26، 30 سبتمبر 1848

(7) – المبشّر: عدد 27، 15 أكتوبر 1848

الفسـاد"[1].

- "بعـض المفسـدين بمليانـة اسـتنبط أخبـارا كذبـة في وقائـع بـلاد الغـرب ولمـا اتضـح كذبهـم عنـد العامـة فـرّوا مـن بلادهـم أمسـك أحـد المفسـدين مـن ذوي حسـني وبعثـه إلى مليانـة للحكـم"[2].
- "تيـارت ظهـر رجـل شريـف يدعـى النـاس إلى الفسـاد بقـصر خـراب بقبلـة تيـارت فأخـبر جلـول بـن يحـي حاكـم تيـارت ليسـجن بتيـارت وإسـمه محمـد بـن إبراهيـم مـن أولاد عـلي إدريـس وكان ازديـاده بالسـاقية الحمـراء"[3].
- "أن مرابطـا مـن شاوشـاوة اسـمه قـدور بـن محمـد ظهـر بحجـوط في حـوش بـن عـروس يدعـى النـاس إلى الفسـاد وقـد جعـل ولاة عـلى يـده تـم إلقـاء القبـض عليـه"[4].

4.10. تعيين بعض الشخصيات في مناصب مختلفة:

ذكـرت جريـدة المبـشّر عـددا هامـا مـن أخبـار تعيـين وعـزل للشـخصيات الموالية لها من القيّاد والباشاغات ورجال الفتيا والقضاء، ففي الوقت الذي مدحـت فيـه مـن قـدّم خدماتـه لفرنسـا لم تتـوان في انتقـاد كل مـن تراخـى عـن ذلـك، ومـن ذلـك:

- "ولي السيد الجيلالي بن معزة قاضي بيرو عرب ثنية الحد"[5].
- "تولى مصطفى ولد باشا خوجة ببيروا عرب ثنية الحد"[6].
- "تولية عبـد القـادر بـن أحمـد قائـدا عـلى شاوشـاوة وقـدور مصطفـى

(1) – المبشرّ: عدد 33، 15 يناير 1849

(2) – المبشرّ: عدد 41، 15 ماي 1849

(3) – المبشرّ: عدد 49، 15 سبتمبر 1849

(4) – المبشرّ: عدد 56 عدد 30 ديسمبر 1849

(5) – المبشرّ: عدد 11 15 فبراير 1848

(6) – المبشرّ: عدد 17، 15 ماي 1848

قائدا على حميس وذلك في 25 صفر من التاريخ" [1].

- "بن الطيب من الوزاغرة تولى خليفة أغا بني زقزق بدلا من عبد القادر بن العربي"[2].
- "تولي يحي بن دحمان قائدا على أولاد بسام الشراقة بحكم ثنية الحد بدلا من جلول بن علي لتراخيه عن خلاص الزكاة وإخفائه بعض المواشي عن البايلك"[3].
- "تولية جلول بن علي على قيادة أولاد بسّام الشراقة بناحية مليانة، كما تولى المختار بن العربي قيادة بني محرز وتولى ايضا خليفة بن محمد قيادة صبيح وتولى أيضا بن الطاهر قيادة هراوات الشراقة وتولى أيضا دعوش قيادة مطماطة و أولاد ساعد وسبب عزل من كان قبلهم اتهامهم بسعي الفساد هذه الأيام"
- "عزل سي بدر الدين قاضي بني شعيب لأخذه الزيادة في أجرته المعينة من قسمة الإرث ولأخذه الرشوة من الخصما وتولى مكانه سي عبد القادر المشهور بالعدل والعلم عند جل الناس بمجلس مليانة"[4].
- "قد تولى الطيب بن أحمد منصب القضا ببني زقزق وعبد القادر بن أحمد الحاج منصب القضا أيضا بتلك الوطن بدلا من سي بن عبد الله بن يوسف والمقري لأنهما عزلا"[5].
- "بنواحي عمي موسى تولي الجيلالي بن حفرة قيادة بني تيغرين أولاد بركان"[6].

---

(1) – المبشّر: عدد 11 15 فبراير 1848

(2) – المبشّر: عدد 31، 15 ديسمبر 1848

(3) – المبشّر: عدد 38، 30 مارس 1849

(4) – المبشّر: عدد 41، 15 ماي 1849

(5) – المبشّر: عدد 91، 16 جوان 1851

(6) – المبشّر: عدد 150، 30 نوفمبر 1853

- "تولية الطاهر بن ميلود قايدا على بني لنت بدلا من محمد بن زرقان" [1].

5.10. دخول بعض رجال الأمير عبد القادر تحت السلطة الفرنسية:

ذكرت جريدة المبشر استسلام بعض رجال الأمير عبد القادر ومن ذلك نذكر:

- "محمد بن علي الذي كان قائدا على أولاد سليمان وخليفة بن صوله وسي محمد بن أحمد وسي عمر بن إسماعيل طلبوا الأمان"[2].
- "تبّاع الحاج عبد القادر غير الذين عرفناكم بأسمائهم ماضيا دخلوا في خدمة الدولة الفرنسية وهم سي عمر بن اسماعيل المذبوح وسي أحمد بن عشيط والخليفة بلكوش ومحمد بن تويزة... طلبوا الأمان فنالوا مرادهم[3].
- "القبض على بني مدين الذين نهبوا بيرو عرب تيارت سابقا ومكنوه للحاج عبد القادر وبعثهم للمحاكمة بفرنسا" [4].

6.10. منع البارود:

أشارت جريدة المبشر إلى بعض الترتيبات المتعلقة بمنع البارود على الأهالي، وهو الأمر الذي جاء مخافة اندلاع أعمال المقاومة من جديد مثل:

- "الفساد الذي وقع ببني زقزق بين مليانة وثنية الحد أحد المخازنية مسك أعرابيا يبيع البارود وخالف التنبيه الصادر من البايلك"[5].
- "بن يمينة وبن سيدي علي وعبد القادر بن سيدي أحمد بن

---

(1) – المبشّر: عدد 162، 30 ماي 1854

(2) – المبشّر: عدد 11 15 فبراير 1848

(3) – المبشّر: عدد 12 29 فبراير 1848

(4) – المبشّر: عدد 31، 15 ديسمبر 1848

(5) – المبشّر: عدد 26، 30 سبتمبر 1848

قرقب قدموا للجزائر واشتروا ملح البارود والكبريت وعزموا إلى الذهاب الى مازونة ليستعملوا البارود فقبضوا بنواحي مازونة للعدالة[1].

- منع الحاكم العام بيع ملح البارود والكبريت في جميع العمالات "ومن فعل ذلك فعليه الخطية من دور والى آلاف والسجن من شهر إلى ثلاثة أشهر كما نهى سابقا عن بيع السلاح والبارود والرصاص وحجر البنادق والطراطق"[2].
- "ورد الخبر من الأصنام يتضمن القبض على بعض ممن استعملوا البارود من بني راشد بلاد ورسنيس ومن بلاد صبيح"[3].

7.10. العصيان والتمرد:

نقلت جريدة المبشّر أخبارا متعلّقة بحالات مختلفة لعصيان بعض الشخصيات والقبائل، وهو الأمر الذي استعدى تدخل الفرنسيين للقضاء على هذه الحالات، ومن ذلك نجد:

- "بعض الأعراش الذين بحكم محمد بن الحاج أغا بني وراغ بجبل ورسنيس أرادوا الامتناع من أداء الزكاة كالعجمة وأولاد فلتن ومطماطة والمكانسة وبني تيغرين وقريش ولما بلغ أمر الجنرال حاكم عمالة وهران ليخرج إليهم بمحلة وحاكم الأصنام إلى أن رجعوا للطاعة"[4].

8.10. 8- الصراع بين بعض القبائل:

ومثال ذلك "صراع على ملكية الأرض بين أولاد قصير وأولاد فارس والشرط بينهم يدفعوا لهم في كل سنة قدرا معلوما وأولاد فارس أظهروا

---

(1) – المبشرّ: عدد 27، 15 أكتوبر 1848

(2) – المبشرّ : عدد 42، 30 ماي 1849

(3) – المبشرّ : عدد 79، 15 ديسمبر 1850

(4) – المبشرّ : عدد 17، 15 ماي 1848

رسم البلاد بصحة ملكيتها لهم المذكور"[1].

- والنزاع بين شاوشاوة وبني بوداون "حصل نزاع بين شاوشاوة الذين تحت حكم الأصنام وبني بودوان بحكم مليانة إلى أن تأهبوا للقتال لتفصل حجتهم عقدوا مجلسا كبراء بيرو عرب وعينت حدود فصلت بينهم"[2].

9.10. هجرة بعض الفقهاء:

أوردت جريدة المبشّر خبر السماح للفقيه مولاي العربي الونشريسي بالسفر، وذلك بالقول:

- "أن مولاي العربي طلب الأمان والتسريح إلى تونس ليمكث بها فقدم إليه ونال مراده وفي أقرب الأيام يكون بالجزائر ويسافر إلى ما ذكر"[3].

10.10. مشاريع البناء والاستيطان:

ذكرت جريدة المبشر عددا معتبرا من مشاريع البناء في مناطق مختلفة تحت إشراف المكاتب العربية ومن ذلك نذكر:

- حاكم العمالة بعث رجلا هندسيا ليقف على سد نهر واصل والأعراش المجاورة للمكان المذكور[4]
- ثنية الحد قد تم سدود الأودية التي شرعوا في خدمتها دوي حسني وأولاد عياد بنهر واصل ونهر يسه مع هذا أن حمل الأودية والأمطار الغزيرة لم تفسد ما صنعوه من هذه الخدمة المفيدة [5]

---

(1) – المبشّر : عدد 31، 15 ديسمبر 1848

(2) – المبشّر : عدد 36، 28 فبراير 1849

(3) – المبشّر : عدد 32، 30 ديسمبر 1848

(4) – المبشّر : عدد 31، 15 ديسمبر 1848

(5) – المبشّر : عدد 81، 15 جانفي 1851

- تم البناء بثنية الحد وهو 21 دارا محصنة بالأسوار وأماكن للدواب ودارين ببني عياد ودار متسعة بتكرية وكذلك دار قايد أولاد بسام الغرابة [1].
- "ثنية الحد قد ازداد البناء عندهم كثير جدا وأولاد سيدي محمد بنوا زاوية عظيمة كما شرعوا في بناء زاوية أخرى بتكرية وبنوا دشرة محيظة بمحكمة ثنية الحد وكذلك ببلاد أولاد بسام الغرابة وجعلوا محل لخدمة اللوح وفرن لخدمة القرمود بنواحي بني شعيب وبني لاسن وهذا دليل على خير البلاد وربح العباد"[2].
- أربعين دارا ببني زقزق ناحية مليانة[3].
- كملت عندهم ببراز 24 دار أربعة قرى معتبرة وأماكن عالية بنى الحشم قرية عظيمة قرب وادي دردر[4].
- أسقط الحاكم العام مطلب عشور سنتين عن عرب تلك الناجية حيث بنوا الديار وزينوا الأرض المتروكة للحراثة[5]
- تم بناء ثمانية عشر دارا عند بني مايدة وبني لنت وأولاد عمار[6].
- بعض أعيان المسلمين بنوا حماما بالأصنام للفقراء في سبيل الله[7].
- توزيع ألفين شجرة مثمرة على نواحي مليانة وعرب ثنية الحد لوقوفهم على نصائح البايلك في أمر البناء.
- ناحية الأصنام أتموا بناء ثلاثة مساجد ومائة وأربعين دارا وثلاثة أبراج وكثير من عيون الماء والأبيار والحمامات وصهاريج

(1) – المبشّر: عدد 34، 30 جانفي 1849

(2) – المبشّر :عدد 38، 30 مارس 1849

(3) – المبشّر :عدد 44، 30 جوان 1849

(4) – المبشّر :عدد 45، 15 جويلية 1849

(5) – المبشّر:عدد 45، 15 جويلية 1849

(6) – المبشّر :عدد 49، 15 سبتمبر 1849

(7) – المبشّر :عدد 56، 30 ديسمبر 1849

ومطحنات بقيمة سبعين ألف دورو[1].

- ثنية الحد، حصل لأهل تلك النواحي مشقة عظيمة منذ سنتين لعدم الصابة ثم إن البايلك وفق في عونهم وحسنت صابتهم في السنة الماضية ومن ذلك الوقت تزايدت أرزاقهم وكثرت مواشيهم وخصبت مرعاهم وفي هذه السنة ازدادت حراثتهم فضلا عن السالف بخمس وهم الآن منتظرون غاية الصابة وعلى الله البلاغ وكما أن سدود الأودية التي أحدثت ببلادهم منذ مدة قليلة كانت في عونهم لا سيما عند أولاد عياد ودوي حسني وبني مايدة وبني لنت فإنهم عملوا سدود بأوديتهم تحت نظر صاحب بيرو عرب عمالتهم وأنها قوية جدا منها السد الكائن بوادي يسه وآخر على نهر واصل ..."[2].
- "أن مرابطين أولاد السيد الحسن فرقة من أولاد بسام قد تموا إصلاح قبة جدهم السيد الحسن بعد أن كانت خرابا منذ سنين عديدة وحصل بذلك لجميع العرش هناك فرح بخدمتها لأنهم كانوا يتأملون في إحياء بنائها السنوي مدة مديدة"[3].

11.10. الجوائح:

تضمنت أخبار جريدة المبشّر عددا من المعلومات المتعلّقة بالجوائح ومن ذلك نجد:

- "ظهر الجراد بثنية الحد بنواحيها وكل الزرع ولازال الأعراش مشتغلين بقتله مادام بلا أجنحة قبل طيرانه وممن جد في قتله بني لنت وبني مايدة"[4].

(1) – المبشّر :عدد 58، 31 يناير 1850

(2) – المبشّر :عدد 83، 15 فيفري 1851

(3) – المبشّر :عدد 81، 15 يناير 1851

(4) – المبشّر : عدد 44، 30 جوان 1849

- الإشارة إلى حالات الوباء بأولاد قصير الغرابة وجهود القايد عدة بن فوداد على دفن الموتى مع الأغا ورسنيس محمد زيارة المرضى ودفن الموتى والتصدق على الضعفاء بمعونة الحبوب و25 شخص في اليوم ببلاد الشرفة[1].

12.10. طيف المقاومة، الرفض المتواصل:

عرفت أوضاع الجزائر حالة متواصلة من فكرة الرفض عبر المقاومة وهذا ما تجلى في ظهور شخصيات حملت على عاتقها هذه الفكرة، وقد كانت الجريدة بالمرصاد من خلال نعت هؤلاء بالمفسدين والدراويش ودعاة الفتنة، وغيرها من الصفات التي تصب في مجال الدعاية الفرنسية، ومن ذلك نذكر:

- "سي اسماعيل آغا بني زقزق لما كان أحد أقاربه يسعى في الفساد وكان تغافل عن ذلك ولم يخبر البايلك بفساده لحقته عقوبة العزل"[2].
- "مليانة أن دروشين من الغرب كانا يجولان ببلاد بني زقزق وورسنيس وشرقي عمالة الجزاير وشيعوا كلام بتلك الأراضي يدعى الناس إلى الفساد فقبضا وبعثا إلى مليانة، قد عزل وسجن قايد بلال من أولاد سيدي سليمان لغصبه أموال بعض الرعية ظلما وستحل به العقوبة مع رد الأموال"[3].
- "مليانة قد مسك رجلا كان حمل بطاقة الدوان الأقرع الذي خبى نفسه ببلاد خبازة وأراد فساد الناس"[4].
- "العربي بن قيوا من أولاد الشريف كان يمتنع عن الطاعة ويخفى

(1) – المبشّر: عدد 80، 31 ديسمبر 1850

(2) – المبشّر: عدد 93، 16 جويلية 1851

(3) – المبشّر: عدد 97، 16 سبتمبر 1851

(4) – المبشّر: عدد 82، 31 يناير 1851

نفسه تارى بجبل وارسنيس وتارة بريوا وتارة عند شرفة فليتة سلم نفسه وطلب الأمان بعد دخوله عند العمامرة حكم بسكنى مستغانم وأن لا يخرج منها"[1].

- "أحمد بن فيغول دخل خيمة من أولاد قصير فقال بعد أن ضيفوه أنا بن عبد الله بومعزة فأخبر به القايد وبعثه إلى الأصنام أمر الحكم بطوافه في السوق ثلاثة أو أربعة أيام"[2].
- "سي بوهني ولد الأخضر بن مخلوف الذي هو من ذرية السيد الأخضر ببلاد الظهرة كان يجول ببلاد ورسنيس بقصد طلب الزيارة ثم تحول أمره لسعي الفتنة وإعلان أخبار كذبة فقبضه أغة تلم الناحية ومكنه بيد البايلك"[3].

13.10. أخبار بومعزة، وآخرون..

كانت أخبار بومعوة رائجة في أوساط المجتمع الجزائري، وهو ما نلاحظه من خلال أعداد جريدة المبشّر، فبالإضافة إلى نقل خبر محاولة فراره من فرنسا ظهرت شخصيات عديدة بهذا الاسم بمناطق مختلفة ومن ذلك:

- " هروب بومعزة الذي كان بفرانسة في الأيام التي وقع فيها تبديل الدولة وتوجه إلى مرسى هناك ليركب في البحر ويرجع لهذا الإقليم يشرع في التخليط والفساد كما كان لكن مسكوه في بلدة يقال لها بريسط وجعلوا عليه عسة مشتدة إلى أن يضعوه في أحد الأبراج"[4]
- "ظهور بومعزة الثاني بناحية زتيمة يحرض الناس على الفساد"[5]

---

(1) – المبشّر : عدد 49 15 سبتمبر 1849

(2) – المبشّر :عدد 49 15 سبتمبر 1849

(3) – المبشّر: عدد 106، 31 جانفي 1852

(4) – المبشّر : عدد 14، 30 مارس 1848

(5) – المبشّر : عدد 52، 30 أكتوبر 1849

- ”موت مفسد مشهور وهو الحاج محمد بن السنوسي أحد أصحاب بومعزة الذي كان يحمل أولاد يونس للتعصب عن الطاعة التجأ إلى الصحراء عن طريق آغا الأصنام مصطفى بومدين مع القبض على مرافقيه واقتيادهم إلى الأصنام“[1].
- ”ظهور أحد المفسدين يزعم الشرف ولقب نفسه باسم السيد محمد بن عبد الله ومدعيا أنه أخ بومعزة وكان مراده نفاق أعراش الظهرة فلما جد خيالة الخليفة ولد السيد العريبي بالبحث في أثره خفى نفسه بالأصنام واشتغل بحرفة قهواجي وبعد أيام ذهب إلى ملیانة ومن هناك إلى المدية وفي هذه الأيام رجع أيضا إلى ناحية مستغانم وشرع في التخليط بأعراش الظهرة ثانيا إلا أنه بدل اسمه بعبد المالك يزعم أن الله ألهمه لتلك السيرة وبعثه لتشتيت الفرانساوية وإدحاضهم .. فلحقوا هذا الكذّاب بالأرض التي بين بلاد المحال وبلاد أولاد سويد بفليتة فمسكوه“[2].
- ”ملیانة، رجلا اسمه محمد بن عبد الله ادعى أن الدروش بوبغلة بعثه إلى أعراش تلك الناحية وقدم إلى مطماطة والسيوف وبلال والبواعيش ليحمل الناس إلى الفتنة..“[3].
- ”الأصنام أن الشخص الذي سمى نفسه محمد بن عبد الله مدعي الشرف وكان يسعى في الفساد بنواحي المدية وملیانة قد قتل ببلاد أولاد قصير الغرابة واتضح أصله حقيقة أنه من سنجاس واسمه الأصلي عيسى بن قويدر وكان في خدمة بوبغلة مرارا سيما ببلاد بني عباس ثم أمره سيده بوبغلة المذكور بالانتقال إلى ناحية الظهرة لإيقاد نار الفتنة وناوله طابع كبير منقوش عليه محمد بن عبد الله ولما أعطوه بعض الجهلة برانيص خمر ومبلغ درهم قبل

(1) – المبشّر : عدد 57، 15 جانفي 1849

(2) – المبشّر: عدد 80، 31 ديسمبر 1850

(3) – المبشّر: عدد 89، 16 ماي 1951

مسيره جد في المشي على قدمه إلى الغرب ومعه شخصين من زواوة ثم جاز بالبليدة ودخل المدية ومن هناك قدم إلى بلاد البواعيش ومن ثم إلى بلاد أولاد أحمد وذوي حسني بنهر واصل ومطماطة وقد كان بعض الأعراش يعطوه الزيارة والضيفة ولما كانت له شبهة ببومعزة عمد على وضع أمارة فوق حاجبه جراحة تأكيدا في تشبيه من ذكر وزعم أنه بومعزة بنفسه فر من فرانسة بمعجزات يطول شرحها هنا ليطرد النصارى من البلاد ثم جال بأعراش بني مناصر وزتيمة وبني راشد وبراز وفي الثامن عشر من هذا الشهر دخل سوق الأصنام ولما تحقق عنده اختلاف الناس وعدم اتفاقهم لمراده انتقل إلى بني وراغ بعد زيارته المرابطين سيدي سعيد وسيدي أيوب .. وفي اثناء الطريق دخل دوار بعض أصحابه اسمه علي بن قرنان من أولاد الغرابة فهجم عليه بعض الناس وقتلوه هو وصاحبه رب البيت المذكور ثم حملوا رأسه إلى ملیانة" [1].

14.10. اللصوصية:

نشرت جريدة المبشّر أخبارا تتعلق بانتشار أعمال اللصوصية نتيجة انعدام الأمن مثل:

- "ثنية الحد حلت عقوبة بلص مشهور اسمه أحمد بن سقال التجأ إلى عرش بني لاسن وبني غالية كان بيد اللص بندقيتين قصيرة والأخرى طويلة فقتلوه"[2].
- "أن محمد بن هني أحد خمامسة بني بوخنوس كان مشهورا بالخيانة منذ مدة مديدة وفي هذه الأيام قدم إلى بيرو عرب الأصنام وطلب الدخول في جند الصبايحية فعرفوه وقبضوه ولما كان في ذلك اليوم عمارة السوق هناك قدموا أناس كثيرة كان سرقهم سابقا أخذ لأحدهم جوادا وللثاني بغلة ونحو ذلك حتى أن البرنوس الذي

(1) - المبشّر : عدد 91، 16 جوان 1851

(2) - المبشّر : عدد 45، 15 جويلية 1849

في عنقه كان سرقه وطلبه فيه وقتئذ صاحبه فبعثوه للجزائر لتحكم عليه الشريعة" [1]..

15.10. الغرامات:

رغم الخدمات التي قدّمها أعوان الإدارة الفرنسية من العرب الموالين للمستعمر، إلا أنهم كانوا محل عقوبات زجرية نتيجة أخطاء وتصرفات اعتبرها المستعمر خروجا عن الطاعة ومثال ذلك:

- "أن يحي بن عصمان قايد أولاد قصير تخطى بماية فرنك لتفريطه مرارا في الأمور المخزنية" [2]
- "خطية عظيمة على أحد قياد ورسنيس لأن أراد أخذ دابة رجل من رعيته وادعى عليه أنه سرقها"[3]
- "بثنية الحد الأمر بطلب الغنم التي أودعت من بني اوراغ بعد خروجهم عن الطاعة، ومعاقبة كل من قويدر بن علال شيخ بني مايدة وفغول قايد بني عرج الأول بثلاثين دورو والثاني عزل بعد تغافلهم عن هذا الأمر وأرادوا أن يخفوا من البايلك بعض الغنم"[4]
- "إن البايلك جعل خطية على أناس من بني مايدة وبني لنت لأنهم جحدوا عن مواشي قائدهم"[5]
- "خطية على أولاد مبارك بعمي موسى بقيمة سبعين دورو لإخفائهم عدد الخيام أثناء عدها بتلك النواحي"[6]

---

(1) – المبشّر : عدد 85، 16 مارس 1851

(2) – المبشّر : عدد 32، 30 ديسمبر 1848

(3) – المبشّر : عدد 39، عدد 15 أفريل 1849

(4) – المبشّر : عدد 20، 30 جوان 1848

(5) – المبشّر : عدد 39، عدد 15 أفريل 1849

(6) – المبشّر : عدد 57، 15 جانفي 1849

- "يحي بن يحي وعيسى بن المجاجي وقويدر بن حبيبة وقويدر بن صالح من بني مايدة جعلت عليهم خطية عشرين دورو لكل أحد لمراسلتهم للبختي المنافق الذي كان أغة بشطر بني مايدة، جعلت خطية قذرها ثمانية وثلاثين دورو على أربعة خيام من أولاد بسام لامتناعهم من الصخرة التي طبلت منهم كما تخطى قايد بني مايدة لقبوله نزول بعض الخيام من الصحراء ببلاده دون مشورة الحكام"[1].
- "الحكم على السيد قدور المسيسني قاضي المالكية بالسجن ستة أشهر مع ثلاثمائة فرنك خطية لتضييعه الأمانات وأن لا ينال حظ الخدمة مستقبلا"[2].
- "قد جعل حاكم مستغانم ورعيتها ماية درور خطية على الميلود بن جلال قايد أولاد صبر حيث أخذ الخطية من الرعية لنفسه وثانيا خفى الكثير من الزواج حراثة بجريدة العشور"[3].

11. قصيدة الشيخ الكونخو البوسليماني تخليدا لمعركة باب البكّوش

عبد القادر بن محمد بلقايد،شاعر شعبي معروف باسم» الشيخ الكونخو البوسليماني»، ولد في 19 جانفي 1904، وتوفي في 15 ماي 1990، يعد أشهر شعراء منطقة لرجام الحالية، عالجت أشعاره مواضيع عدة خاصة تلك التي ارتبطت بالواقع اليومي المعاش نتيجة الاستعمار، وانتشرت مآثره خارج منطقة الونشريس حيث اعتمد شيوخ الحلقة على إنتاجه الشعري الذي يعد بحق نموذجا جديرا بالدراسة.

كان الشيخ البوسليماني قد نظّم قصيدة في مدح بطولات جيش التحرير الوطني خلال معركة باب البكّوش، نقدّمها كما رواها لنا ابنه الشيخ الجيلالي.

---

(1) – المبشّر : عدد 28، 30 أكتوبر 1848

(2) – المبشّر : عدد 49 15 سبتمبر 1849

(3) – المبشّر :عدد 82، 31 يناير 1851

باسم الله نبدا لنْظَامْ

نهْدر ونْعيدْ الكلامْ

ذا الشيخ سكنْتُو لرجامْ

والبلا[1] ورسنيسي

يا ناس فهمو منّي

شْتا ني نمدح ونغنّي

مانيش نمدحْ زاغرْ

قلبي كي راه معمّر

ما مرّوا للشيخ بقرْ

ولا سمحت خماميس

نهدر ونعيد التقصيص

تلمّوا دارو ديوان

هدروا غير فلان فلان

خرجْ بن بلّة تعيَانْ

ضرب صدرو ما وخّر

خرج يوسف بن خدة

بالقدرة والإرادة

بوفارس زين الثمدة

(1) - يقصد plan

قال نحيّو ذا الميمر

تقدّم وهدرْ هدْرة

وقال نقيسو ذا العرّة[1]

رانا كنا تحت السيطرة

واحنايا جيش مقدّر

حنايا جيش الإسلام

كيف نعيشو بالتذمام

ندهموا هاذ الظُلاّمْ

وليّ مدْسوسة تحضرْ

مازلنا حييّن

والله يحيينا لنهار أخر

جبدوا في وحد التنباش

هدروا هدرة شينة ما تسواش

شكون لي يخدم كارت بلانش[2]

نعطولو عشر قناطر

قلت أنايا ما ندّيش

شكون لي منكم يبيع الجيش

---

(1) – العرّة كناية عن فرنسا

(2) – carte blanche، كناية عن محاولة فرنسا تجنيد جزائريين ضد جيش التحرير مقابل الحصول على امتيازات عديدة

قلت لهم أنا ثاني ماندیش

والله ما ندّي قرْوي

لوكان يموتو بالشر

الله يذلو قُربي

وإذا بالباطل يكبر

ألاّ رابو للدينار[1]

يا خي معتاه نهار

كي جات نتاع المنشار[2]

فوق السّادات تخبر

درقْ لها شق الشجرة

وكي ضربها جات محدّر

ألا قصدو عمفية

وقصدوا لجبل سعدية[3]

كتبَت لبْطال برية

قال راه الجيش هنا زاغر

عندْ غْدَا راهم سلْكاوْ

(1) – منطقة قرب الولي الصالح سيدي عبد الرحمن في الطريق نحو الرمكة

(2) – المنشار طائرة استطلاع استعملتها القوات الفرنسية في رصد حركة المجاهدين في الجبال

(3) – يقع جبل سعدية قبالة الرمكة وهو النقطة الفاصلة بين الولايتين الرابعة والخامسة.

في سيدي داود[1] ريتاو

ريّحْ وهْدَا يسْطَالاَوْ

ربّي فيهم يسْتخبرْ

في حق لي شبعو بطاطا

وزادو ديفان الخبطة

منين زهطوهم ذيك الزهطة

مخيّرهم ولا يدْحر

الليّ موتى ثم شْحال

وادْهش مخنز السروال

صفار ولاّ يذْبالْ

حَضرتْ لُو دعوة الشّر

ألاّ قصدو للبكّوش

ناس بْطالْ ما يدّهْشوشْ

كل غروب[2] تحت الكرّوشْ

خلّوه يجي يتجزّرْ

كي طلعو للمهْراز[3]

---

(1) – تقع سيدي داود في باب البكوش، نسبة لمقام الولي الصالح، بدأت فيها أولى اشتباكات المعركة، وفي أعلاها القمة المعروفة بسيدي داود على ارتفاع أكثر من 1000 متر

(2) - Groupe

(3) – تقع المهراز في الطريق من باب البكوش إلى بلدية الأربعاء الحالية، تتواجد بها أقدم مقبرة لعرش أولاد بوسليمان، لرجام حاليا

وخّرْ ما فيها حجّاز

عيطا رجالة دخلت للحاز

راب بلوطو[1] يتكوّر

راه هدرْ لو في اتسافْ

رانا في غلبة وزعافْ

راهم لَضّونَا للكافْ

ذي غابة وبلادْ وعرْ

ألاّ دخلو بوثانونْ[2]

قالّو ديرْ للقومية

يشوفو ويولّو ليَّ

ألاّ دخلو بوثانون

عيط ليه ارْواحْ لهون

الشّاف الخن[3] ارجع ممكُون

عشّا في الحد[4] يخبْرّ

ذاك العود من بعد ازرقْ

وارجع كاسيه الدم احمر

---

(1) – يقصد سقوط سيارة عسكرية في المنحدر

(2) – تقع بوثانون بدّوار السحانين ببلدية لرجام

(3) – التسمية الشهيرة في لرجام لمسؤول مركز لاصاص الفرنسي بسبب طريقه كلامه

(4) – تسمية لرجام بسوق الحد نسبة لسوق أسبوعي بيوم الأحد ونسبة للحد الفاصل بين أولاد بوسليمان وبني تيغرين

كي سلْكاو على بلْيَاس[1]

بونعامة يوصي في الناس

تهلا كونك ترّاس

درقْ شق الحجرة للرصاص

بلاك توخّرْ

نْقَسْمُو على كم انفاس

ما نعرف كم من ترّاس

باتو في سيدي غيلاس[2]

للمدّاد الفجر احرصْ

باغي نقصدوا تازة

وسيدي لكحل في الرّكْزة

باتو عندو يوم خميس

من عين الدفلى برّا

دارو فيهم فُقارة

الدو سات[3] مع القارا[4]

ورْفدْ قد لي تقْدر

---

(1) – تقع بلياس في أعالي منطقة الواتا ببلدية تملاحت الحالية

(2) – يقع جبل غيلاس في منطقة الواتا، بلدية تملاحت حاليا

(3) – سلاح 12-7

(4) – يقصد سلاح Garand الأمريكي

ألاّ قالوا راهم دخلوا

ثم بْلاصاها وزْدرْ

دارها بين الرّايات[1]

وردمْ الخيط بحجرة

ألاّ قالوا هاهي جات

والفاقو جاي مزير

ألاّ سوطات انقلبتْ

الجنود ثم سلكتْ

هذا حي هذا ميت

هات الموزيط[2] وعمّرْ

الله يحيينا لنهار أخر

ولو تبقا غير مْرا[3]

ولالجيري[4] لينا داير

---

(1) – سكة الحديد

(2) - Musette

(3) – إمرأة

(4) - l'Algérie

الفهرس

إهداء 5

مقدّمة 7

1. علاقة قبائل بني توجين بالونشريس ونواحيها بالسلطة الزيانية 9

2. أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي وكتابه المعيار المعرب 14

3. كتاب المعيار المعرب وموقعه في الدراسات الأكاديمية 24

4. تراجم علماء منطقة الونشريس 26

5. الثورة في الولاية الرابعة، قراءة في كتاب محمد تقية، حرب التحرير
في الولاية الرابعة 49

6. الوثائق التاريخية ودورها في كتابة التاريخ، الولاية الرابعة أنموذجا،
دراسة في أرشيف مصلحة الجيش البري- فانسان 61

7. الأمير عبد القادر في الونشريس، شواهد ونصوص 78

8. الونشريس في الصحافة الاستعمارية، أخبار وحوادث 84

9. أضواء على حمام منتيلة في الصحافة الكولونيالية 91

10. الونشريس والمناطق المجاورة له من خلال أخبار جريدة المبشّر 95

11. قصيدة الشيخ الكونخو البوسليماني تخليدا لمعركة باب البكّوش 110